909.251
13/23

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 - قالمة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص آثار قديمة

الموضوع :

دراسة أثرية وصفية لفسيفساء بها كتابات لاتينية بمدينة تبسة

إعداد الطالب :

- حمزة قاشي

تحت اشراف الأستاذة :

- آمنة بامون

السنة الجامعية : 2012 – 2013 م / 1433 – 1434 هـ

بسم الله الرحمان الرحيم

قال جل وعلا:"أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة اللذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة و اثارو الأرض و عمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.09."سورة الروم

فهو:"هو الله الذي لا اله إلا هو عالم الغيب و الشهادة هو الرحمان الرحيم.22.هو الله الذي لا اله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون.23.هو الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض و هو العزيز الحكيم.24."سورة الحشر

والذي قال:"لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم.04.ثم رددناه أسفل سافلين.05."سورة التين

اللهم لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت السميع العليم

اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقة قولي

بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله

شكـر وتقدير

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على المصطفى

سيدنا محمد ﷺ.

نشكر الله ونحمده حمداً كثيراً مباركاً فيه

على هذه النعمة الطيبة والنافعة، نعمة العلم والبصيرة.

يُشرفني أن اتقدم بجزيل الشكر إلى والدي على مجهوداتهما الكريمة التي

بذلتها، وتوجيهاتهما التي قدّمتها،واساتذتي المحترمين ، والذين كانوا حافزاً

لي لإتمام هذا العمل.

ولا انسى أن اقدّم امتناني وتقديري لكل من قدّم لي يد العون

والنصح من قريب أو من بعيد

على إتمام هذا العمل.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

اللهم لك الحمد حتىترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا

أهدي ثمرة العلم والعمل إلى الذين كرمهما الله عز وجل خير تكريم وفضلهما في كتابه العزيز وربط رضاه برضاهما فقال:"وقضى ربك أن لا تعبدوا الاإياه وبالوالدين إحسانا"

إلى اعز الناس في الوجود إلى نبع الحنان، إلى قرة عيني ونور حياتي، إلى القلب الدافئ والقلب الحنون" أمي"أطال الله في عمرها.

إلى أعظم قدوة أقتدي بها،إلى من ربابي على الأخلاق وأحسن تربيتي، إلى أبي العزيز الغالي حفظه الله و اطال عمره بالبركة والرحمة

الى اخواتي اللاتي هن صديقاتي :"لويزة"، "بسمة"،"مريم"و الى اصغرهن "حياة" إلى الغالين على قلبي،اسيا و احمد امير والعصفور امين.

إلى اعز اصدقائي واقربهم الي مراد و السبتي ،خالد .سيف الدين. بدر .سمير ,اصدقائي في الجامعة الى عمال الجامعة والى سليم حزام,الى جيراني الاحباء ,اولاد خالاتي ,ابناء اعمامي,الى مشايخنا ومن علمنا وكان سندا لي جزاهم الله خيرا وزادهم بركات و نورا من نوره الهادي

إلىأساتذتي في جميع الأطوار

والى كل من ساعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

مقدمة :

فصل تمهيدي :تحديد الاطار التاريخي والجغرافي لمدينة تبسة

- أصل التسمية
- الموقع
- تبسة ماقبل التاريخ في العهد الفينيقي – في العهد الروماني تحت الحكم الوندالي و البيزنطي

فصل أول : دراسة عامة عن الفسيفساء

أولا: تعريف الفسيفساء

ثانيا : أصل الفسيفساء

ثالثا : تطور الفسيفساء

فصل ثاني : دراسة تقنية للفسيفساء

أولا :المواد المستعملة في تصميم الفسيفساء

ثانيا : طرق و تقنيات تصميم الفسيفساء

1- طرق الصناعة
أ – مباشرة
ب- غير مباشرة
2- تقنيات تصميم الفسيفساء
أ- Tessel TVM
ب- Vermecvlatvm
ت- opus signinum
ث- opus incertum
ج- رابعا : كيفية نقل الفسيفساء من موقعها إلى المتحف
أ- نزع الفسيفساء قطعة واحدة
ب- نزع الفسيفساء عدة قطع

فصل ثالث : دراسة وصفية تحليلية للفسيفساء التي تحوي كتابات لاتينية في ثلاث مواقع بمدينة تبسة .

أولا : فسيفساء البازيكا المسيحية ثانيا : مصلى سلبيا فانيلا

ثالثا :فسيفساء المقبرة المسيحية .

الخاتمة .

الفصل التمهيدي:

تحديد الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة تبسة

بسم الله و به نستعين

مقدمة :

موضوع دراسة الفسيفساء موضوع شيق للغاية ، فهي بمثابة شاهد ثمين بالنسبة لديكور البنايات القديمة ، كما أنها تعد من الشواهد التي من خلالها نستنبط أكثر المعلومات دراستها تستعدنا في فهم مضمون اللوحة الفسيفسائية من تصاوير و معاني الرموز و الأشكال المستعملة فيها ، و كذا تفسير الروايات القديمة الميتولوجية منها و الأساطير و حتى العقائد الدينية لا سيام التي ظهرت خلال الفترة الإغريقية و الرومانية و البيزنطية.

وتحتل الفسيفساء اهتماما كبيرا في ميدان علم الآثار لا سيام و أن مجالاتها لا زالت مجهولة في العديد منالنقاط .

و بالأخص الفسيفساء التي تحوي كتابات لاتينية الذي يتمحور موضوع بحثنا حولها و تعد عنصر جيد في التاريخ .

المنطقة معروفة كباقي مناطق إفريقيا البروقنصلية غنية بالعديد من الشواهد و المعالم الأثرية و التي مازالت إلى اليوم .

يهدف موضوع بحثنا إلى دراسة أثرية وصفية تحليلية للوحات فسيفسائية تحتوي كتابات لاتينية في كل من المعبد و الكنيسة و المقبرة المسيحية ، من تكملة للكتابات و ترجمة و غيرها من مراحل دراستنا . – فما هي الفسيفساء عامة؟. – وما هي أهم مراحل نقلها لمتحف؟ .– وما هي القطع الموجودة بمنطقة تبسة؟

اعتمدنا في دراستنا على المعطيات التاريخية و الأثرية المستوحاة من البحوث الميدانية المنشورة في الدراسات المتخصصة من خلال مجموعة من الكتب نذكر منها :

– الدكتور أحمد إبراهيم عطية ، ترميم الفسيفساء الأثرية ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2003.

– محمد الصغير غانم: معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع.

-Vellocia (M.L) , " Problemes de conservation poventant des mosaiques in situ",

*mosaique n°1-Détérioration et conservation. Rome, 1977.

- fevrie (P.A), "Nouvelles recherché dans la sale de la bassilique de tebessa", B.A.A,1997.T///.

-Kadria (F.K), « Mosaïque funéraire inédite de Tébessa », Ant.Afr, T.17, 1981.

ميدانيا أخذنا صور لكل اللوحات التي بها كتابات لاتينية في المواقع السالفة الذكر و ما لاحظناه أن معظم اللوحات المعروضة ، ذات مصدر مختلف ما عدى مجموعة الفسيفساء التي وجدنها معروضة في الحديقة العمومية ، و في هذه الأخيرة كانت حالة حفظها يرثي لها ، أعادها بعض الباحثون موقعها الأصلي الطلق وسط المدينة .

موضوع بحثنا تمحور في مقدمة و ثلاث فصول كالتالي:

مقدمة تم عرض فيها الإشكالية و الإشارة إلى بعض أو أهم الدراسات في الموضوع ثم المنهجية المتبعة في هذا البحث ، مدخلنا لهذا العمل يتضمن الموقع ، و التطور التاريخي و الحضاري الذي شهدته المنطقة عبر العصور .

الفصل الأول تناولنا فيه : دراسة عامة من تعريف واصل و تطور الفسيفساء..

الفصل الثاني: طرق وتقنيات تصميم الفسيفساء وكذا كيفية نقل الفسيفساء من موقعها إلى المتحف لإعطاء فكرة عن تلك العملية بسبب بعض القطع التي درسناها في ما يلي في فصلنا الثالث تعرضت لعملية النقل.

الفصل الثالث:دراسة أثرية وصفية لفسيفساء بها كتابات لاتينية بمدينة تبسه هو موضوع بحثنا والذي هو الفصل الثالث تطرقنا في الدراسة الأثرية الموقع تاريخ الأبحاث وبعض الدراسات الأثرية الأخرى . وفي الوصف تكملة الكتابات ترجمة وتحليل الكتابات.خاتمة الموضوع نتائج عامة .

أصل التسمية:

شهدت مدينة تبسة منذ غابر العصور حضارات متعددة رست تاريخها في المنطقة بشواهدها الصامدة ، فقد حملت هذه المنطقة عدة تسميات كانت أولها التسمية الإغريقية[1] .

ذكر ديودور الصقلي في هذا الصدد بأن حانون القرطاجي استولى على أكبر مدينة ليبية تسمى إيكتوميبل و هي تبسة الحالية عندما كانت الحروب البونية الأولى بين قرطاجة و روما على أشدها[2] .

و كلمة اكتوميبل مركبة من جزئين إيكا و تعني المائة و تمبيل : تعني معبد و بالتالي فاسمها يعني مدينة المائة معبد[3].

و ما جعلنا نقطع الشك باليقين من أنها تبسة الحالية فعلا هو موقعها الفلكي الذي وضعه مول "Moll" و يرجع أنها تسمية بربرية ، ولما دخلها القائد هيركليس شبهها بمدينة طيبة أو طاب الفرعونية بفضل خيراتها ، فسماها تيبيس "Thebis"[4] .

حرف الرومان اسمها إلى تيفيس بعد الإستلاء عليها لأنها كانت أكبر مدن قرطاجة ، و قد كرر هذا الاسم في شواهد نذرية لأحد القبور و على لوحة باللغة اللاتينية في المسرح المدرج ، ثم تطورت تسميتها إلى تيفيستين ثم اختصرت و أصبحت تسمى تيفاست ، و ربما اشتقها الرومان من اسم الإله أو قسمت" August" و تعني في اللهجات المحلية أنثى الضبع ، و يعتقد حسب الترجمة اللوبية القديمة أنها تعني اللبؤة انثى الأسد و ظلت معروفة بهذا

---

[1]- توفيق بوزناشة : دليل الجمهورية ولايات و بلدات ، الجزء الأول ، ط1 ، دار الحقائق : الجزائر ، 2006 ، ص 151.

[2]- محمد الصغير غانم: معالم التواجد الفينيقي اليوبي في الجزائر ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، ص 223.

[3]- توفيق بوزناشة : المرجع نفسه ، ص 151 .

[4]- احمد عيساوي : مدينة تبسة و اعلامها ، دار السلاغة للنشر و التوزيع ، ط1 ، الجزائر، 2005، ص 20 .

الاسم حتى مجيئ الفتح الإسلامي خلال القرن الثامن للميلاد ، و حولت إلى تبسة و بقيت على هذا الاسم إلى يومنا هذا[1].

باعتبارها كانت ثاني أكبر مدينة قرطاج ثم تطورت تسميتها إلى (تيفيستيس-thevestis)، مع الوقت اختصرت الزيادة اللغوية منها فصارت تدعى (تيفست-theveste)[2]، و ظلت تعرف باسمها هذا حتى مجئ الفتح الإسلامي خلال القرن الثامن للميلاد ، و قد حولها المسلمون الفاتحون إلى (تبسة) و تلك التسمية ظلت ملتصقة بها حتى يومنا هذا ، و قد ذكر على أحد شواهد القبور النذرية و على احدى اللوحات باللغة اللاتينية في المسرح المدرج(تيفيستيس) و أطلق عليها الرومان عدة أسماء تيفست و تفاست لعلها مشتقة من اسم الإله (أفست) و في اللهجات المحلية الشاوية تعني أنثى الضباع و نعتقد – حسب الترجمة اللوبية القديمة – فتعني أنثى الأسد (اللبوة) [3].

الموقع :

تقع مدينة تيفاست شرقي نوميديا قديما " الجزائر حديثا" على سفح منطقة تضاريسية جبلية وعرة متباينة ، و متوسطة الارتفاع في بعض المناطق ، حيث يبلغ متوسط ارتفاع جبالها ، حوالي 1286 متر فوق سطح البحر[4].

هي منطقة تنتمي إلى منطقة الأوراس بحيث يحدها :

- من الشمال ولاية سوق أهراس .
- يحدها من الجنوب ولايتي بسكرة و الوادي .

---

[1]–berre castel , histoire et description d'un territiore Algerien , T2, Thenri paulin, paris, p06.

[2] – berre castel , histoire date , D~edition , p06 .

[3] – د. احمد عيساوي ، مرجع سبق ذكره ، ص24.

[4] – محمد الصغير غانم : نظام الزراعة و الري في منطقة بسكرة و الشحوم الأوراسية ، مجلة التراث ، العدد الرابع ، شركة الشهاب ، باتنة ، 1989، ص 15، 16 .

- يحدها من الغرب ولايتي أم البواقي و خنشلة
- يحدها من الشرق الجمهورية التونسية .

تقع على ارتفاع 900 متر فوق سطح البحر ، بين خطي عرض 30 - 32 شمالا و خط طول 5.54 شرق خط غرينتش ، في حمى جبال [الدكان و القعقاع و بورمان] ، و هم أحد فروع سلسلة جبال الأوراس الشامخة[1].

شيدت المدينة بين التل و الصحراء في السفح الشمالي لجبل أزمور و الدكان ، و قد وصفها صاحب كتاب (عيون الاستبصار) [2] ، كما وصفها الكثير من المؤرخين و الجغرافيين ، منهم الرحالة البلغراني الشهير " ياقوت الحموي" ، فقال واصفا المدينة كما رآها :" و هي مدينة قديمة أزلية ، فيها آثار مثيرة ، فيها دار ملعب تقدم معظمه أغرب ما يكون تقنية البناء و فيها هيكل يظن الرائي أنه كما رفع اليد عنه ما يكاد يعرف الفرق بين أحجاره ، و لو غرست الإبرة بين حجرين من أحجاره ما وجدت منفذا ، و في داخله أقباء ، و بيوت تحت الأرض ، و أزاج كثيرة ، و المسكون اليوم من تبسة إنما هو قصرها ، و يحيط بها سور من الحجر جليل متقن العمل ، كأنما فرغ منه بالأمس و هو حصن عظيم[3]

تبسة ما قبل التاريخ :

---

[1]- محمد الصغير غانم . مرجع سابق ، ص 15 ، 16 .

2- مؤلف مجهول ، كتاب ، عيون الاستبصار ، تحقيق: احمد العبدي ، سماء المدن المغربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، دون طبعة ، دون تاريخ ، ص 329.

عايشت منطقة تبسة عصور تاريخية ، كانت مأهولة بالسكان في ما قبل التاريخ ، و ذلك لاحتوائها على مخلفات أثرية عديدة و التي هي سجلات ثقافية بعد التنقيبات و الدراسات و التي تعطي لنا صور لكل المراحل و الحضارات التي عرفتها تلك المنطقة.

ففي العصر الحجري القديم ترك إنسانها رسوما على الكهوف جعلتنا نصل إلى أنها عايشت الشيلية ، و الأشولية (موقع الماء الأبيض بتبسة) و العاترية (موقع بئر العاتر) الذي اشتق منه اسم هذه الحضارة ، كما عايشت الحضارة القفصية (موقع إرقانة، قلعة المحاد، عين الذكارة) في العصر الحجري المتوسط [1].

أما في العصر الحجري الحديث فقد فكر الإنسان في الاستقرار في الكهوف و المغارات و تكيف ، مع البيئة و دليل وجود المصابيح الزيتية و الأواني الفخارية ...إلى غير ذلك من الأدلة المادية و هذا ما آلت إليه هذه المنطقة[2].

كما اتقن صناعة الحجارة فاتخذ منها مطاحن القمح و أدوات النقش و صنع السهام كما اكتشفت في هذه العصر الكتابة الهيروغليفية .

قد تحدث عنها الشيخ الجيلالي كتابه " تاريخ الجزائر العام" في العصر الحجري الأوسط. قائلا عرفت منطقة تبسة نوع من التقدم البشري ، و ذلك باستعمال عظام الحيوانات و بيض النعام ، فصنعت منه الأوعية و الإبر و السكاكين و هذبت فيه الأدوات الحجرية..." [3].

تبسة في العهد الفينيقي :

---

[1] – ل . إبرهيم : تمهيد دخول ما قبل التاريخ في الجزائر ، ترجمة محمد البشير شنيتي، تيبازوريه: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982، ص ص 22-47-80 .

[2] المرجع نفسه ، ص 85.

[3] – Sabatier, Catalogue generale du muse , tebassa.

عرف الفينيقيون في القديم بولعهم السفر ، و ركوب الخيل و ذلك لطبيعة بلادهم و ما تقتضيه وضعيتها و مساحاتها و الضيقة ، فبرعوا في الملاحة حتى أصبحت لهم السيادة فيها ثم أسسوا محطات تجارية و خاضوا غمائر البحار ، وأسسوا في الشمال الافريقي ما يقارب ثلاثمئة مركز ما بين مركز تجاري و نحو 200 مدينة كان منها في القطر الجزائري (مادور – مداوروش ، تقاست – سوق أهراس) (تيفاست – تبسة) و كان ذلك حوالي القرن 5 قبل الميلاد .1

و بذلك دخلت المنطقة الممتدة من المحور الرابط بين بونة و تبسة تحت نفوذ قرطاجة السياسي مدة تزيد عن نصف قرن و أصبحت مدينة تبسة مركزا للمبادلات التجارية مع قرطاجة ، و كانت قرطاجة تعلم أهمية المنطقة استراتيجيا فتحالفا مع الاقليد سيفاقس ملك موريطانيا لترجيح كفة الميزان لصالحها إذ ساندهم سكان شمال إفريقيا ثم جاءت روما كذلك لنفس الأسلوب و تحالف مع ماسنيسا فقامت حروب بين البونقيين و الرومان انتهت بسقوط قرطاجة على يد الرومان خلال الحرب البونقية الثالثة سنة 146 ق .م و كان ذلك بداية التواجد الروماني بشمال إفريقيا .2

و كان من مخلفات البونقيين قبور محفورة في سفح جبل الزيتون و قبور عليها كتابات بونيقية عثر عليها في بئر العاتر ، مصابيح زيتية و أواني فخارية في متحف مينارفا .3

1Lequément (R), « Fouille à l'amphithéâtre de Tébessa (1965-1968) », B.A.A, 1965-1968, 2éme supplément, pp.13-14

2 . أبي عبيد البكري، كتاب المسالك و الممالك، الجزء الثاني .تونس، 1992 . ص 710 و833

3Léon l'Africain (J), Description de l'Afrique. T2. Paris, 1956, pp.371-373.

تبسة في العهد الروماني :

كانت تيفاست من أهم المدن الرومانية في المنطقة و أهم مراكز السيطرة في شمال إفريقيا لوجود المعسكر الثالث الروماني بعد أن دخولها في أوائل سنة 200ق.م .(الشكل 01)

و ذلك لموضعها الاستراتيجي الذي جعل الإمبراطور فسباسيان الأول ينتقل بجيشه المؤلف من "5500" فارس " 6000" من المشاة الرومان " من قابس و حيدرة إلى تبسة و ذلك لتهدئة الأوضاع و حماية المنطقة .1

و لقد كان هذا التنقل بداية الأعمال واسعة في مجال الطرقات فقد مدت الطريق قرطاج تيليت نحو تيفاست.

بالإضافة إلى طرق أخرى كالطرق الواصل بين تيفاست و تيمقاد .(الشكل02)

كما شهدت تيفاست هزيمة يوغرطة على الرومان عام "108"م و لا تهمل الحرب التي شنها الأهالي ضد الرومان التي دامت جليدون سنه "393"ق.م فقد قال عبد الرحمان بن محمد الجيلالي في كتابة تاريخ الجزائر العام عن تيفاست " يبلغ عدد سكان مدينة تيفاست " تبسة" إلى مئة ألف نسمة و بحسب ذلك كانت تعتبر هذه المدينة من أعظم بلاد إفريقيا الرومانية إزدحاما بالسكان بعد قرطاجة .2

1-Lequément (R), Op.Cit, p.14

5-Lequément (R), Op.Cit, p.12

تيفاست تحت الحكم الوندالي و البزنطي :

تيفاست تحت الحكم الوندالي و البزنطي :

وظلت تيفاست تحت الحكم الروماني و تابعة لسلطة روما مباشرة ، إلى أن سقطت روما تحت ضربات الجرمان " 472"م لتقع تحت حكم الوندال في نهاية القرن الخامس للميلاد و لم تشهد المدينة في عهدهم أي ازدهارلم يضيفوا لمدينتها و رقيها شيئا ظلت خلال فترة حكمهم القصيرة في ثورات و نزعات أدت إلى سيطرة الروم لبيزنطيين عليها سنة " 534" بقيادة القائد البزنطي بيليزار ، و مساعده الأول سلومون الذي رافقته المدينة فأصبح فيها ما هدمه الوندال ، ورمم كنيستها الشهيرة و أحاطها بصور حصين لحمايتها كما دعمها بأبراج جديدة ، مازالت شاهدة عليه إلى اليوم ، و لقد هاجمتها القبائل البربرية المجاورة لها بعنف ، انتقاما من بطش البزنطيين و عاثت فيها فساد و خربت سنة " 533" م .1

بلغ عدد سكانها في عهد الرومان" 100.000ساكن " ، إذ كانت تعتبر من أعظم بلاد افريقيا الرومانية إزدحاما بعد قرطاجنة ، و كان لها ساحة عمومية لعقد الاجتماعات و إقامة الحفلات كما كانت تيفاست مقر اقامت ولاة الرومان في عهد المملكة النوميدية الرومانية و عهد الوندال . 2

1- Serre De Roche, p.14

2- Courtois (CH), Les vandales et l'Afrique. Paris, 1955, p.163

الفصل الأول :
دراسة عامة حول الفسيفساء

أولا: تعريف الفسيفساء

كلمة فسيفساء لغة تطلق على نوع معين من الحشرات المتميزة بتعدد ألوانها و بهاء مظهرها، فكثرة الألوان عادة ما تعطي صورة زاهية و هذا ما يزيدها جمالا .[1]

و لفظ الفسيفساء المعروف حاليا كأسلوب فني و كصورة من الجمال لتلك الألوان المتداخلة و المتشاكلة فيما بينها،عبارة عن فن يعتمد على عناصر عديدة منها الصور الآدمية و الحيوانية .[2]

و الزخارف الهندسية و الإشارة إما الإشارة إلى زخارف ، حجارة — كتابة — ضمن قالب، تقني موحد يعتمد أساسا على قطع لا تتعدى حجم الواحد منها " 1سم " و قد سميت هذه القطع عند اليونان (Abakiskai) و عند الرومان (Abaculi) و الإسم الأكثر استعمالا هو (Tesselae) توضع القطع ضمن قوالب بأشكال مختلفة مكعبة و ملونة ، و هي عالبا من الحجارة أو الرخام و الزجاج ، تلصق هذه المكعبات بالملاط و توضع وفق مخطط أو رسم مسبق و منها تكون لنا رسومات فسيفسائية ذات مشاهد و أشكال متنوعة اختلفت حسب الزمان و المكان و حسب الثقافة و المعتقد السياسي و الديني والمشاهد والموضوعات.[3]

أما أصل كلمة فسيفساء يرجع إلى العهد الاغريقي حيث استعملت كلمة "Mose" ثم جاءت عند الرومان باللاتينية (Musoa) و التسمية الشائعة هي (Mosaico) في نص لاتيني عند ديوكليان (Dicolien) و بقيت هذه الكلمة تكتب بهذه الطريقة إلى غاية العصر الوسيط صانع الفسيفساء و واضعها ب (Museiarius) أو (Musivarius) و يرجع هذا الاسم الأخير إلى الفنان الذي يقوم بتزيين الجدران و القباب بواسطة مكعبات بطلاء المينا .[4]

---

[1] -www.wikipidia.com

[2] -rossi(f) , la mosaique , paris , 1971,p06 .

[3]- المنجي البلبر : الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء ، الشركة التونسية للتوزيع ، ص 9 — 7 .

[4]- المرجع نفسه ، ص10.

نستخلص مما سبق الفسيفساء عبارة عن فن زخرفي في جميع مظاهره ، تقليدي قديم في تقنية صنعه و شاهد صادق على التصادم و التبادل الثقافي و العقائدي و حتى السياسي بين الشعوب و الأمم و بذلك يمكن اعتباره صورة أو مرآة عاكسة للمستوى الحضاري و الثقافي لتلك الفترات و المراحل التي أنجزت فيها .1

ثانيا : أصل الفسيفساء

يعود ابتكار فن الفسيفساء للعصور القديمة و هي نابعة من المشرق حيث استعملها الكلدانيون منذ " 2500" ق م ، في تزيين قصورهم الطينية ، زينت كذلك واجهة مبنى في الوركاء بزخارف منكسرة و بأشكال حلزونية و معينات ذات ألوان حمراء ، صفراء و سوداء استخرجت من الجبال و صورت بواسطة مخروطات من الأجر .

كما استعمل أيضا هذا الفن المصريون و طوروه لتزيين و زخرفة الجدران ، حيث وجد في هرم زوسر (Zosser) ملك الأسرة الثالثة ثلث أرباعه مغطى بصفائح محدبة قليلا و متطاولة مطلية بلون أخضر لامع ، كما وجد في جدران معبد " رمسيس " أشكال و زخارف فسيفسائية مختلفة الألوان تمثل وردات و أرباع الدوائر و الطيور و حيوانات و أشكال أدمية .

و قد أخذ الاغريق تقنية صنع الفسيفساء من المشرق ثم نقلها عنهم الرومان و بدأوا في عهد (Sylla) و يذكر (Pine.A) في كتابه (histoite naturelle) أن أول من قام باستعمال فن تبليط الأرضيات هم الاغريق و أن أشهر فناني هذا النوع هو (Sosus) 2.

1– المنجي الفخار :المرجع نفسه،ص10.

2 - Pline lancien , histoire naturelle , paris , liver 36 , p 21 .

ثالثا : تطور فن الفسيفساء

عرف فن الفسيفساء تطور ملحوظ سواء فيما يخص المواضيع التي تناولها أو فيما يخص كيفية الصنع و تشير الدراسات الأثرية أن تطورها كان من الاسكندرية فهي تعتبر مركز اشعاع ، حيث انبعث منها تياران رئيسيان الأول اتجه نحو الشرق و أسيا الصغرى ، حيث تكونت المدرسة اليونانية و الشرقية أما التيار الثاني فقد اتجه نحو الغرب و ايطاليا ، حيث تكونت المدرسة الرومانية و شمال افريقيا .

في فترة القرن الخامس ق.م انتهجت الفسيفساء الطريقة التي اعتمدت في القرن الرابع للميلاد حيث كانت الفسيفساء تحتوي على مواضيع و مشاهد منجزة و مصنوعة من حجارة غير منحوتة ذات أشكال طبيعية و من نفس اللون و هي تجسد لنا مشاهد و مواضيع أسطورية و زخرفية .

لكن في العصر الهليستيني ظهرت فكرة استبدال الحجر الخشن بحجر صغير مثل مكعبات و استعمل حجر المرمر و الزجاج الملون ، فبعد أن كان منتشرا انجازه في المباني الفخمة أصبح يستعمل في المباني العامة و خاصة الحمامات منذ القرن الثاني ق.م عرفت الفسيفساء تطور ملحوظا حيث أصبح حجم الحجارة مدروسا و تميز العمل بالدقة و الاتقان و الجودة مع سيطرة الفن الهليستيني طيلة هذه الفترة .

أما فيما يخص فسيفساء شمال افريقيا فقد عرفت تطورا كبيرا و ذلك بعد قدوم هادريان إليها في حوالي 128 للميلاد و معه معلمين فسيفسائيين ضمن حاشية الملك، و هو السبب الذي ادى إلى تطور و ازدهار هذا الفن في هذه المرحلة و مع سيطرت المواضيع الخرافية و الأساطير الميثولوجية و الملاحظ في هذه الفترة أيضا تعدد الورشات لصناعة الفسيفساء على سواحل نوميديا و موريطانيا .

و في القرن الثالث للميلاد تحكم الرومان أكثر في الدقة فانتجوا مشاهد رائعة في غاية الجمال و أهم ما تميزت به الفسيفساء في هذه الفترة هو تدخل التصاميم الآدمية و الأشكال الهندسية ، إضافة بالإهتمام أكثر بالمشاهد الخاصة بالحيوانات ، و نلاحظ أيضا أن الفنانين غيروا المواضيع الخرافية بالمواضيع الواقعية و هكذا دخل هذا الفن مجال الحياة اليومية ، وصار لكل موضوع شكله الخاص و المميز له .[1]

[1] -www.wikipedia.com

الفصل الثاني :
دراسة تقنية حول حول الفسيفساء

أولا : المواد المستعملة في تصميم اللوحات الفسيفسائية

تعد اللوحات الفسيفسائية من بين أشهر الأعمال و أكثرها تنوعا من حيث المواضيع و الزخارف المنجزة و الألوان المتدرجة الفاتحة تارة و الأكثر عمقا تارة أخرى ، وتعد من أبرز الفنون القديمة ، كما أنها لم تعتمد على مادة صنع واحدة بل اختلفت موادها ، و بالتالي تركيبها و ذلك يعود أحيانا إلى تطورها من جهة ، و توافق مواضيعها من جهة أخرى.

أهم و أبرز الموارد التي كانت تصنع منها الفسيفساء نذكر الفخار، الرخام ن الحصى، الزجاج.

الرخام Marbre:

عبارة عن صخر متحول بالحرارة يتدرج من دقيق الحجم إلى متوسط الحجم في حبيباته ، و هو صخر متبلور يتكون أساسا من معدن الكاليست و في بعض الأحيان يتكون من الدولمت ، لون الرخام الأصلي أبيض و ذلك إذ كان خالي من شوائب معدنية مختلفة الألوان أثناء عملية الانصهار و التي تعمل بدورها على تشكيل ألوان الرخام و استخدمت هذه المادة في تشكيل الفسيفساء منذ العصر الروماني . 1

الحصى Les galets :

تتكون الحصى في الطبيعة نتيجة لتفكك الصخور بفعل عوامل طبيعية كالحرارة و المياه و الرياح ثم تترسب أماكن مختلفة و مناسبة فمنها الحجارة النارية " بركانية " و الرسوبية الصلبة .

فبعضها حاد الزوايا نتيجة لبقائه في مكانه و البعض الأخر دائري أملس نظرا لنقله مسافات بعيدة و هو عادة الأكثر استعمالا في صناعة الفسيفساء الأرضية. 2

---

[1] – الدكتور أحمد إبراهيم عطية ، ترميم الفسيفساء الأثرية ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2003 ، ص 49 .

[2] – المرجع نفسه ، ص49–50.

الزجاج verre:

يصنع الزجاج من حبيبات الرمل و الحجر الجيري بنسب مختلف و كذلك مختلف الأكاسيد الملونة و هذا في حالة الرغبة في تلوين الزجاج ، ويصهر الجميع في أفران خاصة ذات درجة حرارة عالية وبهذا نتحصل على عجينة زجاج سهلة التشكيل ، كما يمكن إن يكون الزجاج مذهب أو فضي بحيث توضع طبقة الزجاج الأولى ثم يذاب الذهب أو الفضة و يسكب على طبقة الزجاج ثم توضع طبقة زجاج أخرى على المعدن ، و عندما توضع طبقات الفسيفساء لتشكيل اللوحة الضوء على المكعبات فيعطي هذا لمعان متميز .[1]

ملاط الجبس :

يتكون من الجبس فقط أو من الجبس المضاف إليه الرمل بنسبة 1.3% و هو مادة متبلورة عند استخدامها تطحن و تسخن حتى تفقد الماء من تكوينها ثم تتحول إلى مسحوق أبيض ناعم بإضافة الماء يتحول إلى مادة صلبة .

ثبت استخدام ملاط الجبس في تحضير فسيفساء أرضيات الحجرات الرئيسية في فيلات رومانية .[2]

ملاط الجير :

يتكون ملاط الجير من الجير و مسحوق الطوب أو الجير و الرمل و تبن أو القش أو الجير و بوردة الرخام او الجير و الرمل مع نسبة صغيرة من الجبس .

و قد استخدم الجير في إعداد أرضيات الفسيفساء منذ العصر الروماني في أرضية وجدت على الخليج في مدينة " أكوليا بفنيسيا "[3]

[1]- الدكتور أحمد ابراهيم عطية: ترميم الفسيفساء الأثرية ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2003 ، ص 50 ، 52 .
[2]- المرجع نفسه ، ص 53.
[3]- المرجع نفسه ، ص 53 —54 .

ثانيا : طرق و تقنيات تصميم الفسيفساء :

اختلفت طرق و تقنيات تصميم الفسيفساء عبر الزمن و التطور الحضاري و اختلاف المواضيع الفسيفسائية و أماكن وضعها سواء الجدارية أو الأرضية و كذلك حسب نوع الملاط الذي توضع عليه المكعبات الفسيفسائية ، أو ما يعرف بالبساط و هو الذي يشكل أو يخطط عليه الرسم المراد انجازه و مادته الأولية تختلف فمنها :

- البساط المصنوع من الطين و ملاط الجبس خاص بالفسيفسائية الجدارية ، ملاط الجير خاص بالأرضيات و هذا ليس قاعدة و من خلال توصيع المكعبات الفسيفسائية يمكن استخلاص تقنيات صناعة الفسيفساء و من أهم الطرق المعتمدة في تشكيل الفسيفساء .

I – طرق صناعة الفسيفساء :

أ – طريقة مباشرة :

بعد تشكيل الملاط بألوانه ظاهرة باستخدام أداة مختلفة و الوصول إلى توقيع الزخرفة المرادة بحيث تغرس قطع الفسيفساء مباشرة في الملاط و تنفذ هذه الطريقة وصفها بيري "Biry" كما يلي:

- يوقع التصميم بالحجر الطبيعي على أرضية التصميم بقلم الرصاص أو الفحم ثم يلون
- بعد تجفيفه يعالج بطبقة رقيقة من لاصق شفاف لتتفتح رؤية الزخارف من خلاله لكي لا يمحي
- يقوم الفنان بعد ذلك برص [1]

[1] – الدكتور أحمد إبراهيم عطية : المرجع نفسه ، ص 56.

عندئذ تتخذ الإجراءات التالية إذا كانت الفسيفساء مكتفة في مكان جاف

القطع الفسيفسائية تغرس في الطبقة الأخيرة من الملاط قبل الجفاف – التجفيف – و بساط الفسيفساء يتكون من خمسة طبقات حتى نصل إلى وضع المكعبات و هي :

- الطبقة الأولى : تكون طبقة صخرية موضوعية أفقيا فوق قاعدة .
- الطبقة الثانية : تتكون من ملاط بالعموم من الجير " الرمل ، التفون و الحجارة التي تتراوح سمكها ما بين " 12 إلى 15 سنتمر ".
- الطبقة الثالثة : النواة تتكون من حجارة أقل حجما من الطبقة التي سبقتها و رفعية مصحوبة بالجير و مكتظة بحبيبات الآجر المكسورة ، و هي طبقة لا يتجاوز سمكها " 3سم"
- الطبقة الرابعة : طبقة رفيعة من الملاط.
- الطبقة الخامسة : مكعبات الفسيفساء توضع مرصوفة أمام بعضها البعض . [1]

ب – طريقة غير مباشرة :

تختلف الآن الطبقة التي توضع عليها مكعبات الفسيفساء أو بمعنى أخر بساط الفسيفساء فيتحول إلى الورق أو القماش و الذي يرسم عليه الشكل المطلوب تنفيذه بالحجم الطبيعي ثم تدهن قطع الفسيفساء المنتقاة حسب لونها المحدد في التصميم من الوجه بالغراء الساخن أو النشاء ، أو الصمغ ثم تلصق في مكانها معكوسة على التصميم و لهذا سمية هذه الطريقة بالعكسية ، و بعد الانتهاء من توضيع المكعبات و رصها جيدا نرى أن الرسم تصور بالفسيفساء الملصوقة على وجهها ثم ترفع اللوحة ككل و إن كانت كبيرة تقسم إلى أجزاء ثم تلصق على الحامل كوحدة واحدة.[2]

---

[1] – الدكتور أحمد إبراهيم عطية : المرجع نفسه ، ص 56- 57

[2] – المرجع نفسه: ص 58.

1 – يقاس و يقطع الورق بزيادة 1 بورصة في كل الجوانب و يكون ورق الرسم بالحجم الطبيعي للتقسيم برسم شبكة من المربعات تكون أكبر حجما بقليل من قطع الفسيفساء التي يتم استخدامها ثم يقلب ورق الرسم و يفرد على ورقة تغليف .

2 – ينتقل التصميم المعكوس على ورق التغليف باستخدام كربون ثم يلون التصميم بألوان مائية ثم تلصق قطع الفسيفساء المختارة معكوسة على التصميم و تتطلب هذه العملية الدقة و الشدة الملاحظة و تترك حتى تجف المادة اللاصقة (غراء ، صمغ ، نشاء)

3 – ملاحظة الفراغات وفق مساحات صغيرة وقت عمل بحيث يقرب بواسطة سكين .[1]

على المكان المنجز و ذلك حتى يكتمل غرس الفسيفساء بالجامل الرئيسي و يتم الضغط على الورق من الخلف لكي يتصل المونة الموجودة بين القطع لجعلها أكثر تماسك و ما يستعمل دقاق خشب للضغط على أن يبدأ العمل من أحد الأركان و يستمر حتى تثبيت كأجزاء الفسيفساء و تعاد القطع التي تحدد من مكانها بواسطة مكشط ثم تترك لتجف .

4– بعد أن تجف يبل الورق مرة أو عدة مرات حتى يسهل نزعه ، ثم يزال بواسطة مكشطة بلاستك و بذلك تظهر لنا لوحة فسيفسائية رائعة ، و تغسل بالماء الدافئ مع استخدام فرش نايلون أو نحاس ناعمة ، تبقى الفسيفساء مرتكزة أكبر مدة ممكنة قبل الاستخدام .[2]

2– تقنيات تصميم الفسيفساء :

[1]– الدكتور أحمد إبراهيم عطية ، المرجع السابق ، ص 59 – 60 .

[2]– الدكتور أحمد إبراهيم عطية ، المرجع السابق ، ص 60 .

Opus tesselatum – أ

و هو الشكل الشائع في الفسيفساء القديمة ، و الرسومات أنجزت باللون الأبيض و الأسود أو ملونة الحجارة ذات شكل تقريبا مكعب ، أبعادها أحيانا بالسنتمتر في شريط مستقيم توضع على الاسمنت المدعم ، هذه التقنية ذات أشكال هندسية بصورة خاصة بدافع ملا رسومات .

ب : Vemiculatum

هذه التقنية استعملت في الفسيفساء القديمة ذات شكل خطوط المتعرجة خاصة في رسومات الوجود .

المكعبات استعملت على شكل مكعب ذات أبعاد متغيرة من نكون بمليمتر أحيانا

هذا التغيير في الشكل و المقاييس يعطي وضوحا و جودة في الرسومات .

ج : opus signinum

وهي ارضية مكونة من خليط من مادة الكلس مع قطع الفخار وحجر الطوب المشوي المطحون، بشكل غير منتظم ومطعمة بمكعبات من الحجر الموزعة بترتيب معين ليؤلف شكلا نموذجا بناء على تصميم هندسي أو لشكل ذي رمز محدد.

د : opus incertum

وهي عبارة عن قطع حجرية موضوعة بطريقة عشوائية غير منتظمة.1

1-www.wikepidia.com.

ثالثا : كيفية نقل الفسيفساء من موقعها إلى المتحف :

المحافظ على الفسيفساء أو عمل فني آخر في مكانها الأصلي أفضل بكثير من نزعها و نقلها إلى المتحف أو إعادتها إلى نفس المكان بعد ترميمها و صيانتها إلا أنه في بعض الأحيان يتقرر نزع الفسيفساء خاصة إذا كانت الفسيفساء مكتشفة في مناطق غير مناسبة لحفظها .[1]

هما تقنيات خاصة بقلع الفسيفساء عقب الحفرية ففي الماضي و أثناء بداية عملية القلع التي ظهرت في القرن الثامن عشر باستعمال أدوات و خاصة الفؤوس مما كان يؤدي إلى انشطارها و بالتالي تفتتها ، أما الآن فلقد عرفت هذه التقنية تطور كبير سواء في الطريقة أو الوسائل المعتمدة ، عندئذ تتخذ الإجراءات التالية : [2]

- إذا كانت الفسيفساء مكتفة في مكان جاف
- تنظيف الفسيفساء بالطرق المختلفة و يمكن الاكتفاء في هذه المرحلة بالطرق الميكانيكية إذ ان الغرض من التنظيف في هذه الحالة إزالة الشوائب العالقة بالسطح و التي قد تقلل من كفاءة اللاصق المستخدم في نظام التماسك المؤقت لسطح الفسيفساء .
- تسجيل حالة الفسيفساء بالرسم و التصوير
- عمل نماذج لبعض أجزاء الفسيفساء خاصة إذا كانت مكتفة حديثا و كذلك معلومات تفصيلية عن البناء المعماري أو طبقات الأرض.
- جمع كل قطع الفسيفساء المنفصلة كل مستوى على حدة مع ترقيمها بعد وضعها في أكياس
- أخذ عينات من قطع الفسيفساء أو الملاط المستخدمة في الدعامة بغرض التحليل و الدراسة

أما إذا وجدت الفسيفساء في مكان رطب كثير الأمطار يجب حفر قنوات صرف المياه بجانب الفسيفساء مع حماية حدودها ضد التلف بعمل تسليح مؤقت من ملاط الجير أو الجبس و سد الثغرات الموجودة بملاط قابل التغير مع تغطية الفسيفساء بواسطة مستحلب مستخرج من الخل البوليفي نيلي أو البولي ثلين .[3]

---

[1] – كرونين (ج. أم)و روبنسن (و.س) أساسيات ترميم الآثار : ترجمة عبد الناصر بن عبد الرحمان الزهراني، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ص 70.

[2] – عبد المعز شاهين : ترميم و صيانة المباني الأثرية و التاريخية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية .

[3] – الفسيفساء : رقم 2 ايكروم ، يونسكو ، 1980 ، المركز الدولي للدراسات من أجل المحافظة على الممتلكات الثقافية و ترميمها ، ص 26 ، 27 .

1 - نزع الفسيفساء قطعة واحدة :

تستعمل عدة طرق لنزع الفسيفساء الأرضية مرة واحدة دون اللجوء إلى عمليات القطع أو النشر خلال طبقة الفسيفساء إلا أن هذه الطرق لا تستعمل إلا إذا كانت الفسيفساء اكتشفت بواسطة الأسطوانة حيث قام wiheir وبهر بصناعة أسطوانة من الخشب عن طريق صنع أقراص من الخشب .

ثلاث على الأقل قطر كل قرص 90 سم و سمك 2 سم مع عمل فتحة في منصف كل قرص و وضعها متوازية في مستوى واحد على مسافات متساوية 1.م بين الواحدة و الأخرى يمكن أن تزيد هذه المسافة أو تقل حسب الحالة

ثم قام بتشكيل أسطوانة من هذه الأقراص بتغطيتها بألواح من الخشب عرض سم و سمك 2سم و يلاحظ ان المظهر النهائي لهذه الأسطوانة يشبه البرميل المصنوع من الخشب و تتميز بانها خفيفة و يمكنه فكها و اعادة تجميعها بسهولة ، و قد قام وبهر بنزع ثلاث مقاطع فسيفساء مرة واحدة عن طريق تركيب حافة الأسطوانة الخشبية على جانب الفسيفساء المعالج بنظام التماسك المؤقت حيث يبدأ القطع من هذا الجانب بين المكعبات و الملاط ثم تدار الأسطوانة مع استمرار القطع حتى نهاية فصل الفسيفساء ، عندئذ قام بوضع قضيب من الحديد داخل الأسطوانة عند بداية الأسطوانة و قرص آخر عند نهايتها بمسامير ثم لف الفسيفساء المقزوعة بورق مقوى مع ربطها بالأحبال ثم نقلها إلى المخزن . 2

2- نزع الفسيفساء عدة قطع:

*النزع عندما يكون ملاط البساط هش نسبيا :

2- د . احمد ابراهيم عطية : المرجع السابق ، ص 117 .

بعد تسجيل حالي الفسيفساء و رسم خريطة النزع و تثبيت السطح باحد أساليب التماسك المؤقت يتم رسم خطوط التقسيم فوق الشاش المستخدم في التسليح و يفضل أن تكون الخطوط الطويلة مختلفة عن الخطوط العريضة في اللون و المسافة بين كل خطين متوازيين يمكن ان تصل إلى50 سم و يمكن ان تقل او تزيد حسب نموذج الفسيفساء المقرر نزعها و يجهز كذلك رسم يبين العلاقة بين خطوط التقسيم و الخط الخارجي او خط التحديد و كذلك النموذج الأصلي للفسيفساء يلي ذلك البدء في قطع الفسيفساء من خلال خطوط التقسيم باستخدام سكين حاد و يفضل أن يكون القطع عموديا على الفسيفساء و رفع كل جزء من مكانه بادخال صفائح طويلة رقيقة من الصلب تحت طبقة الفسيفساء مارة من خلال ملاط البساط الخشن .[1]

و عندما ينفصل الجزء المنزوع يتم إدخال إطار أخر مماثل و بهذا يشكل ساندوتش في منتصف الجزء المنزوع حيث يقلب ليتم تنظيف ظهر القطع من الملاط القديم و أي قطعة شب منفصلة تثبت مكانها و القطع المنفصلة تجمع في أكياس بلاستيك و ترقم كما يرقم كل جزء منزوع و يوضع نفس الرقم على مكانه في الرسم ثم يتلف .

هذه بالنسبة للطرق التي اعتمدت في جميع المواقع الأثرية أما بالنسبة لموقع جميلة فقد اعتمدت كلتا الطريقتين فهناك تم قلعها مرة واحدة و هناك بعض اللوحات تم نزعها على عدة طرق فحسب الدراسة و التحليل فقد اعتمدت طريقة النزع على عدة قطع بسبب الملاط فهو هش نسبيا و ذلك باستعمال صفائح فولاذية بعد تغطية سطح الفسيفساء بالشاش يتم قص فتحات وظيفتها ... و معرفة نوع الملاط بعدها يتم إدخال الصفائح الفولاذية بين طبقتي Rudus et nuclus و يتم الحز ببطء حتى يتم القلع .[2]

[1] د . احمد إبراهيم عطية : المرجع السابق ، ص 117 ، 119 .
[2] المرجع نفسه ، ص 121 – 123 .

الفصل الثالث:
دراسة أثرية وصفية لفسيفساء بها كتابات لاتينية بمدينة تبسة

يتناول هذا الفصل دراسة اثرية وصفية ل11 قطعة فسيفسائية بالدينة مقسمة في ثلاث معالم بالمدينة كالتالي:

06البازيليكا المسيحية-02مصلى سيليا دوميسياقابنيلا-03بالمقبرة المسيحية.جميع القطع ذات كتابات جنائزية 01و06مخصصتان اصافقة و قدسين وباقي القطع لرجال ونساء.

تاريخ الأبحاث:

كانت أولى الأبحاث منذ عام 1968 من طرف القائد سيريزيات و لقد كانت Seriziat، و لقد كانت أبحاثه مركزة في البناية ذات الشكل النقلي (sale trefle) ، عام 1870 ظهرت أولى نتائج الحفريات التي قام بها القائد كلارنفال (clarinaval)، إلى جانب إعطائه لوصف عام للمعلم الحفرية التي تليها كانت عام 1880 قام بها كاهن مدينة تبسة دي لابارت ، ما تركه هذا الأخير كانت عبارة عن نقاط أخذها أثناء قيامه بالحفرية أرسل نسخها الباحث بالو و نزال في دراساتهم اللاحقة للمعلم .

كان يجب الانتضار حتى عام 1942 أين شرع الباحث سيري ديروش فيس أبحاث جديدة حول البازيليكا . غير أن نتائج الأبحاث لن تتم نشرها أو حتى إعلانها ، في حين قام الباحث ليسكي بتعريف نصوص الكتابات المسيحية التي كانت تغطي الثوابيت .

أما بالنسبة للمخططات ، لدينا المخطط العام ببازيليكا الذي قام به الباحث كريستان من المعهد الألماني للآثار ، و الذي قام بدراسة البازيليكا مدعما إياها بمخططات بمساعة مولار و كان ذلك عام 1965.

يقول الباحث Gsell (s):" ترجع هذه البيانات لفترة الأمبراطورية السفلى ، الفترة المتأنية عند انتصار المسيحية ، هذا الانتصار مؤكد عليه عندما نرى المساحة الشاسعة و المقاسات الكبيرة التي يتمتع بها المعلم من ثرائه بالزخرفة الفسيفسائية التي كانت تبلط مساحات الكنيسة" .

" ليس هناك شك في أن الترتيب و التنظيم الذي جاء به المعلم أنه أعد و هيأ للعبادة المسيحية " (المخطط01) [1]

1- مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص آثار قديمة، بخصوص فسيفساء مدينة تبسةدراسة أثرية وجرد،من إعداد الطالب عرفي الياس،السنة 2009/2008.

تقع على بعد 460م خارج أسوار المدينة ، يحاط بها سور مظلع رباعي لا متوازي ، (100X 200م تقريبا) يتكون من سلسلة من المباني ، يعود تاريخ تأسيسها في نهاية القرن الرابع أو بداية القرن الخامس للميلاد و هي في حالة حفظ جيدة .

كرست الكنيسة و حسب رأي دولابارت إلى القديسة كريسبينا التي قتلت بتبسة في 304م في الفترات الأولى للإمبراطورية السفلى ، في تلك الفترة كانت تحتوي سوى على الكنيسة و المصلى ذات الشكل النفلي chapelle treflee اتجاهها شمال شرق جنوب غرب ، مقاساتها 22م عرضا و 46م طولا .

نجد بهذا المعلم المسيحي و كباقي المعالم المسيحية جميع المرافق التي تتكون منها الكنائس المسيحية ، على شكل مستطيل يتقدمه رواق بها عدة غرف مخصصه لرجال الدين .

تتكون من أربعة أقسام : الفناء l`atrium للدفن ، ثم الممر narthex الذي يؤدي إلى صحن الكنيسة أي مقدمه الهيكل ، على الجهه اليمنى بيت العماد Baptistere ، ثم يليه الجزء الداخلي للكنيسه أو الناس Naos الذي يتكون بدوره من فناء مركزي و المخصص للطواف مقاساته 8.50م عرضا و 25.40م طولا ، و آخر أقل حجما من اليمين مخصص للرجال مقاساته 4.70م عرضا و 35.50م طولا ، أما الثاني من اليسار فهو مخصص للنساء بنفس المقاسات ، و أخيرا صدر الكنيسة أو الحنية L`abiside.

عرفت البازيكليا المسيحية عدة تطورات ، بما في ذلك من إعادة تهيئة و أعمال اتساع خاصة بعدما بلغت الديانة المسيحية أشدها انتشارا واسعا في إفريقيا ، و مع قدوم الملتزمون للديانة المسيحية الآتون من كل مكان ليلتقوا لتأدية مناسكهم بالكنيسة ، كان لابد من توسيعها و إضافة ملحقات (أنظر المخططات 02.03.04) هذا ما يفسر بوجود لوحات فسيفسائية في طبقة تلوى الأخرى ، يلجأ الباحث كريستن christen إلى تاريخ المجمع الكنائسي لتبسة بين 395 و 420 بعد الميلاد.

بعد انتصار الديانة المسيحية و انتشارها عبر كل الأطر ، بدأ بناء الكنائس المخصصة لعبادة هذه الديانة ، و من أجل إبرازها و إعطاءها العبرة التي تستحقها هذه البيانات ، كان لا بد من زخرفتها و جعلها بنايات تجلب النظر ، حيث كانت الفسيفساء الأكثر استعمالا داخل تلك المباني لزخرفتها [1].

1- المرجع نفسه.

نجد أن المادة الأولية قد تغيرت ، إلى جانب المكعبات من المرمر أو الحجر الكلسي ، ظهرت حجارة ذات الطلاء و هي مرصعة . pierres incrustees a base d`email

أما فيما يخص المواضيع ، فنجدها ذات علاقة مباشرة مع الديانة ، بما في ذلك من كتابات جنائزية تأتي على شكل غطاء لتابوت بالفسيفساء ، كذلك نجد رمز المسيحية المتمثل في الصليب أو اليمامة ، إضافة إلى الكتابات التذكارية التي تنص على السنة التي تم تأسيس الكنيسة ، و أحسن مثال على ذلك هو الكتابة الفسيفسائية التي وفرتها لنا كنيسة Orleansville التي نصت على السنة التي تأسست فيها الكنيسة و كان ذلك عام 324م

غير أن ما جاءت به الزخرفة في الفترة المسيحية في إفريقيا هي الفسيفساء الجنائزية التي اكتشفت في مرافق الكنائس المسيحية ، نذكر منها كنيسة تيبازة ، تنس ، الشلف Orleansville ضيرقة بتونس و تبسة .

هيأت المبنى على شكل مستطيل ، مجزئة إلى ثلاثة أقسام بواسطة صفين من الأعمدة تفصل الأرضية إلى ثلاث مستطيلات كانت مزينة بالفسيفساء مازالت اليوم في بعض الجوانب و ليست كاملة أما الباقية فقد أتلفت. (مخطط 05)

هذا هو حال الفسيفساء التي بقيت في الموقع ، نتائج منتظرة منذ اكتشافها و هي مهملة بدون أية وسيلة للحفاظ عليها ، و ترجع أسباب تلفها و اندثارها عديدة و متنوعة .

بما أنني أمام حالة خاصة و هي وجودي أمام لوحات فسيفسائية في الموقع ، أريد أن أعطي نظرة و لو وجيزة حول أسباب تلف هذه البلاطات الفسيفسائية و التي عانت و مازالت تعاني من عوامل التلف .

تؤدي عوامل التلف إلى تخريب غير منعكس ، و هذا حتى إلى إتلافها كلية ، و هي كالتالي :

- تجزؤ السند : يعد من العوامل الحاسمة في إتلاف الفسيفساء ، يمكن أن يأخذ بعض الوقت في إتلافها و في بعض الحالات يمكن أن يكون عامل التلف سريع الفعالية و بذلك تتلف الفسيفساء في بعض الأشهر أو بعض الأيام ، يتجزأ وراء هذا العامل عوامل أخرى كثيرة منها تفكك الملاط القديم مما يؤدي إلى تجفيفه بعد الاكتشاف1.

1- المرجع نفسه.

- التشققات و ألحت الريحي التي تشرع عملها في الطبقة الأولى التي تكون الملاط القديم و هذا يسبب عند انهيار الجدران و الأسقف .
- عوامل المناخ و التغيرات الجوية من أمطار و ثلوج .
- التجزءات الفيزيائية و الكيميائية للمكعبات و هذا راجع لكثرة الوطئ بالأقدام ، و مدى مسامية نوع الحجارة المستعملة في استخدام المكعبات .
- التسربات العشبية و الطفيلية خاصة و إن أخذت الجذور تتماسك فيما بينها تحت سند الفسيفساء.

هذا هو حال الفسيفساء للكنيسة الكبيرة لمدينة تبسة ؛ و النتيجة أمام اعيننا ؛ اتلاف تام لمعظم البلاطات الفسيفسائية التي لن يبقى منها إلا ما أسميه بشاهد في آخر أنفاسه .

أرضية الكنيسة كانت مبلطة بفسيفساء رائعة الجمال ذات رسومات و أشكال هندسية من تشكيكات زهرية ، لحميات بألوان لامعة.

الرقم التسلسلي:15

رقم الجرد:Mos Teb015

الدراسة الاثرية:

تاريخ الإكتشاف : سبتمبر 1965

التسمية : الكتابة المخصصة للقديسين

مكان الحفظ : القاعة ذات الشكل النقلي للكنيسة (في الموقع) (مخطط 06)

الدراسة الوصفية :

في القاعة النقلية و بالحنية المركزية ؛ تحت مستوى الدرج 1.25م ، توجد فسيفساء ذات أسلوب مختلف بيضاء مجزئة إلى مربعات و مستطيل عن طريق شريط من المكعبات السوداء ، تحتوي على كتابات تدل على أسماء لأشخاص دفنوا في ذاك المكان الأكثر جاذبية ، هي تلك الكتابة التي تحتل المركز في شكل دائرة مزخرفة بأوراق و منمنة باللون البرتقالي و الأبيض ، في كل جانب هناك حصفة ، الدائرة تحتوي على كتابة بمثابة تذكار للقديسين الذين توفدوا في هذه الكنيسة لتمثل الديانة المسيحية أحسن تمثيل حتى وفاتهم المنية و دفنوا به 1.

1- المرجع نفسه.

1- قطر الدائرة الداخلي : 1.02م ، الخارجي : 1.34 م ، تتكون من 09 أسطر ، مقاسات الأحرف تتراوح من 7 إلى 12 سم .

X1k . (alendas) JAN (uarias)
MEMORIA
SANCTORVM
HE (ra) C (LI) don (a) ti
TEB (B) ocissecv
Ndianivicto
RIANIPUBLICIAE
MEGGE
NIS

توحي لنا الكتابة أنه في الأيام 11 من أيام لكلاندس لشهر ديسمبر (الموافق ل 22 ديسمبر)
وضعت الكتابة تذكرة للقديس السبعة ، هرقلوس Héraclius ، دوناتوس Donatus ، زيبوك ، Zebboc، سيكونديانوس Secundianu s، فيكتوريانوس Victorianus، بوليسيا Publicia و ميجينوس Megginus.

2- .....NOVELLUS DIACONVS ارتفاع الأحرف يصل إلى 0.19سم
V(otvm solvit)

نائب الكاهن نوفيلوس Novellus و في بتمنياته 1.

1- المرجع نفسه.

-3.....(i) STA MEMORIA SI QUI VIOLAVERIT VIOLAVIT ILLVM DEUS.....

ارتفاع الأحرف يصل إلى 0.17 سم

من يتجرأ الإعتداء على هذا القبر يرد عليه الإله

4- SEPTI MINA IN PACE

يصل ارتفاع الأحرف من 20 إلى 24سم

سبتيمينا في راحة

5- FLO REN TINA IN PACE

ارتفاع الأحرف 24 سم

فلورنتينا في راحة

6- DO (N) TVS

ارتفاع الأحرف 0.17سم

دوناتوس

7- LEC TOR IN PACE

ارتفاع الأحرف 0.19سم

ليكتور في راحة

8- VICTOR (di) ACO

ارتفاع الأحرف 0.20سم

فيكتور

9- IN PACE[1].

1- الرجع نفسه.

ارتفاع الأحر 0.22سم

في راحة

الرقم التسلسلي:16

رقم الجرد:Mos Teb016

الدراسة الاثرية:

مكان الحفظ : الجدار الخارجي للقاعة الثنائية الشكل ، في الموقع (محطط 06)

تاريخ الاكتشاف : 1965 .

الدراسة الوصفية:

في إطار مستطيل الشكل و في خلفية من المكعبات البيضاء ، تتكون من سحلين ، السحل الأول يحتوي على رمز لطغراء المسيح () بمكعبات سوداء في نحمية تحيط بالرمز و كأنها تاج ، تحيط بها الحروف الأبجدية اليونانية الألفا و الأميغا Alpha – O mega البداية و النهاية .

الكتابة حسب الباحث ليسكي :

لورينوس La...

عاش في راحة VIXITINPACEAN...

أربعة أشهر VNVMENSESII...

استطاع الباحص ليسكي Lechi أن يقرأ في السطر الأول : لورينوس Laurinus، في نهاية السطر الثاني قرأ Anis، هناك يلاحظ حرف N أخر ، هذا الأخير جاءت فيه إصلاحات و ترميمات قديمة أين كتب الحرف I.

1- المرجع نفسه.

الرقم التسلسلي:18

رقم الجرد:Mos Teb018

الدراسة الاثرية:

مكان الحفظ : القاعة الشرقية التي تؤدي للحنية على اليسار ، في الموقع (مخطط 06)

تاريخ الاكتشاف : 1965 .

الدراسة الوصفية:

لوحة فسيفسائية ذات زخرفة هندسية ، بقي منها سوى الزاوية و قطعة من الحافة .

تتكون الحافة من هدب حلزوني الشكل torsade مزدوجة الأشرطة ، الأولى ذات مكعبات سوداء ، رمادية ناصعة رمادية فاتحة و بيضاء ، الثانية ذات تكعبات سوداء ، أحمر ضارب إلى البنفسجي ، أحمر فاتح و أبيض .

الحقل يحتوي على مربعات ذات خلفية سوداء بداخلها زخرفة على شكل تشبيك زهري entrelaces 35 إلى 33 سم يفصلها نقش مشبك بمعبات سوداء في خلفية بيضاء و كذا عن طريق لوحات ممدوة (14 على 18) تتكون من خطوط منكسرة ذات مكعبات سوداء اللون ، بيضاء ، رمادي ، أسود ، برتقالي ، أحمر و أسود .

عُدلت هذه اللوحة جزءا من كتابة فسفسائية تتكون من ثلاث أسطر قد أشار إليها الباحث ليسكي Leschi أين يقوم الباحث فيفري Fevrier بقراءتها لنا :

في راحة .... SINPAC

تسعة عشرة 19 يوم... VDIESXVIIIIMN

OOFOCTHCTI...

بجانب الكتابة ، هناك يمامة بمكعبات اللون الرمادي الفاتح ، سوداء أو قاتم ، القوائم و المنقار باللون الأحمر و من تحتها نرى بحمية Rosace باللون الأحمر و البرتقالي .1

---

1 المرجع نفسه.

الرقم التسلسلي:19

رقم الجرد:Mos Teb019

الدراسة الاثرية:

مكان الحفظ : دائما على طول الجدار الخارجي للقاعة النفلية ، في الموقع .(المخطط 06)

قبو يحمل كتابة جنائزية على شكل فسيفساء تتكون من حافة تحمل هدب حلزوني الشكل torsade مزدوجة الأشرطة .

الدراسة الوصفية:

يتكون الحقل من سجلين ، الأول يحمل رمز طغراء المسيح Chrisme ، على جانبيه الحروف الأبجدية اليونانية Alpha et Omega داخل دائرة على شكل تاج ، الكتابة حسب فيفري .

Secundiana in pace vixit ann-(...)XIII men sibus.../ dieb(us....

سيكونديانا في راحة عاشت ثلاثة عشر(13) سنة ....شهر ...يوم...

الرقم التسلسلي:22

الدراسة الاثرية:

تاريخ اكتشافها : القاعة النفلية الشكل .

الدراسة الوصفية:

أرضية مزخرفية بالفسيفساء متلفة تماما ، الحقل يحتوي على أشكال زخرفية ، أما الحنيات و في خلفها هناك كؤوس زهرية calices مع كمأة كروم ceps de vignes ، على اليسار معينات ، دوائر ، رمز الصليب المسيحي ، أما على اليمين ، عصافير و حيوان الأيل .

مكعبات من الزجاج وجدت في الأنقاض ، و التي كانت تشكل فسيفساء السقف.1

1- المرجع نفسه.

بالقرب من قدس الأقداس ، فسيفساء تمثل طفل ، اليدين ممدودتين ، تحيط به كتابة مسيحية :

HIC requ (iescit…)/

…filili / ..us.. / …ge…/ (vixit f)idelis in pace an(nos…)/menses V

Die(s…): / (nat)us est ann(o) vii do (mini) nostril(?)re(gis thrasa)

Mundi, iiii non (as) febr(u)ari(as) et recessit ann(o)xii, vii ka (len-

Das) augustas, ora iiii sabbatorum di (e) (508)

قراءة الكتابة :

هنا يرتاح .....عاش بإخلاص و سلام عدد السنين (...) 5 أشهر و (...) أيام نشأ في السنة السابعة من حكم سيدنا الملك تراسامونت في الأيام 4 لنونس لشهر فيفري اللوحة غير موجودة .

الرقم التسلسلي:23

الدراسة الاثرية:

تاريخ الاكتشاف : 1870 خلال الحفريات التي قام بها القائد كلارينفال و سيريزيات Clarinval et Seriziat

مكان الإكتشاف : القاعة المسماة بالصرف ، غرب الكنيسة النفلية الشكل .

قاعة مبلطة بفسيفساء تحمل رسومات زهرية و فاكهة فيها كتابة مدمجة على شكل فسيفساء جنائزية للأسقف بالاديوس Palladius .1

1- المرجع نفسه.

الدراسة الوصفية: -غير موجودة-

(- 484), Hic in pace requiesct sancte memorie palladius epis-
Copus vixit annis lii exquibus / vixit in epis (copatu) annis xii,
Des chrétiens, petronius, hic requie / bit bone memo/rie petro-
Nius ; / vixit anni/s xviii, re/cessit viii / ka / l(endas) nobe/m-
Bres, marcella ; (H) ic Marcella biesit annis / trib(us)menses sex / re-
Quiebit / in pace sub diequartu kalen /das Nobenbres, et de Quodvult
Deus, prëtre ; Hic requie / vit bone me / (m)oric Quod / vutdeus
Presb(iter) in pace / fidelis vi / xit annos / xxxii, recessit xii Ka(len-
Das) / julias.

قراءة الكتابة :

هنا يستريح الأسقف بالاديوس Palladius ، عاش الثاني و خ ون ة (52) ، مايس الأسقفية مدة اثنا عشر (12) عاما .

الشاب بترونيس Petronius، عاش ثمانية عشر (18) عاما ، من تاريخ 8 نوفمبر .

الطفلة الصغيرة مارسيليا Marcella، عاشت ثلاثة (3) سنوات و ستة أشهر

الكاهن كوودفولتوس ، عاش 32 عاما ، من تاريخ 12 جويلية

يؤرخ الباحث ميترو هذه الفسيفساء الجمائزية إلى القرن الخامس للميلاد .

تؤرخ الكتابة الجنائزية للقديس بالاديوس إلى القرن الخامس للميلاد ، هذا القديس توفي في عمر لا يتجاوز 52 عاما و وفر من عمره مدة أثني عشر (12) عاما في خدمة الدين ، و توفي مرورا بتبسة ، تذكر لنا المصادر التاريخية على أن هناك قائمة للقديسين الذين استدعاهم الملك هونيريك في قرطاج ، و كان بالاديوس من بين القديسين الذين نفوا و أبعدوا نحو قفصة بالمغرب .1

1- المرجع نفسه.

كما تؤكد لنا المصادر التاريخية أن النزاع القائم بين القديسين الكاثوليين و الملوك الوندال منذ حكم جيسيريك بدأ منذ 437 للميلاد ، كما نجد أيضا اسم القديس كودفولتوس من قرطاج الذي هو بدوره كان في قائمة المنفيين بعد عام 439 للميلاد .

الرقم التسلسلي: 24

رقم الجرد: Mos Teb024

الدراسة الاثرية:

مكان الاكتشاف : الجهة الشرقية ما بين السور و حائط الكنيسة تاريخ الاكتشاف : 1946 (أنظر المخطط02).

المقاسات خلال الاكتشاف : الطول 1.58م ، العرض 0.44م

المقاسات المكعبات : 1سم

حالة الحفظ : جيدة ، السند من الخرسانة ، القسم الأعلى السجل الأول مرمم ، غير أنها معرضة للسقوط من أجل الوضعية التي هي عليها .

مكان الحفظ : الكنيسة الجديدة لمدينة تبسة ، مسندة على الحائط .

الدراسة الوصفية :

لوحة مستطيلة الشكل محددة بخيطية من المكعبات السوداء و أخرى تفصل سجلين ، رمز المسيح و كتابة جنائزية تنص على قبر أمرأة تتكون من تسعة (9) أسطر .

السجل الأول عبارة عن مربعات ذات زوايا مزخرفة بزهريات Fleurons مختلفة الأشكال، الزهرية التي على اليمين في أسفل السجل تتكون من ثلاثة تويجات Petales سوداء ، أما كأس الزهرية Calice فهو ذات مكعبات وردية اللون و حمراء ، أما الزخرفة الأخرى فهي عبارة عن وريقة من اللون الوردي .

التاج دائري الشكل يتكون من مكعبات سوداء التي تكون محيط التاج ، يليها اللون الأحمر الرمادي 1.

1- المرجع نفسه.

أخضر و أبيض ، خلفية التاج سوداء اللون تحمل رمز طغراء المسيح بمكعبات بيضاء تحيط به الحروف الأبجدية اليونانية Alpha ,Omega .

السجل الثاني يحمل الكتابة الجنائزية ، تحتازها عن طريقين صفين من المكعبات الصفراء و الأحمر القرميدي ، كما يتخلل كل سطر صف من المكعبات لونها احمراء قرميدي كفاصل لكل سطر ، أما الحروف فهي من المكعبات السوداء في خلفية بيضاء .

قراءة الكتابة :

CELIA

DOMIT IAGAB

INILLA

VIXIT

ETREG

NAVI

TANNIS

XXXVIII

Celia / Domit / ia Gab / inilla / vixit / et reg /navi / t annis / xxxviii

كليا دوميسيا قابيلا ، عاشت ، و حكمت 38 سنة

الكتابة سهلة القراء ، الحروف واضحة ، غير أنه هناك بعض الحروف غير موفقة مثل تنحين لبعض الحروف كالحرف Eو L في السطر 1 ، عدم تكملة للحرف T في السطر 8، و هذا راجع لمديد الحرف v في السطر 7 و إبعاد الحرف I من نفس السطر.[1]

1- المرجع نفسه.

الرقم التسلسلي: 25

الدراسة الاثرية:

مكان الاكتشاف : في احدى السجون للبازيليكا الكبيرة الواجهة الشرقية

تاريخ الاكتشاف : 1930 أثناء الأعمال التي أقيمت للبحث عن ممرات القبور .

المقاسات خلال اكتشاف : ما بقي من اللوحة 0.90مX 0.90م

مقاسات المكعبات : 1سم

حالة الحفظ خلال الاكتشاف : مكسرة في اليسار ، لن يبقى من الحافة سوى جزءا صغير ، اللوحة غير موجودة ، ربما تكون في الموقع .

الدراسة الوصفية :

الحافة عبارة عن شريط من المكعبات السوداء على شكل موجه.

يحمل الحقل كتابتين جنائزيتين لرجل و امرأة مفصولتين عن طريق شريطين من المكعبات السوداء.

قراءة الكتابة .

IVLIANVSVI(...)

INPACEANNIS

(...)ETDIESXV

(...)IANAVIXITINPACE

(..)NIS.LXX.MENSES(.)

(...)I.ET.DIESX(. ?.

Iulianus vi(xit) /in pace annis/(?) et dies xu ;

(...)iana vixit in pace/(an)nis lxx mense(s)/(?)I et dies x (?)[1].

1- المرجع نفسة.

يوليانوس عاش في راحة ...عام و خمستا عشرة (15) يوم

...يانا عاشت في راحة سبعون (70) عاما ...شهرا و عشرة (10) يوم .

من المؤكد أن الكتابتين كتبتا في آن واحد ؛ الكتابة الأولى تتكون من ثلاثة أسطر نفس الشيء بالنسبة للكتابة الثانية يختلفان من ناحية مقاسات الحروف ، الأولى ذات حروف متوسطة أما الثالث فهي ذات حروف كبيرة .

الرقم التسلسلي :26

رقم الجرد:mos tab026

الدراسة الاثرية:

مكان الاكتشاف : المقبرة المسيحية بتبسة ، خلال الحفريات التي اجريت في عام 1940 في مكان يدعى مزرعة كومبيون Ferme Cambon .

المقاسات الخالية : 1.46م1.46xم .

مقاسات المكعبات :1سم

حالة الحفظ الحالية : السند من الرسامة ، ملئ فراغ الفجوة من الجص ، بلاط غير مطابق مع الأماكن الأصلية في اللوحة ، موضوعة على الأرضية كسند ، مسندة على الجدران .

مكان الحفظ :في المعبد ، الجهة اليمنى خلف الباب .

الألوان المستعملة : الأبيض ، الأسود ، الأصفر ، و الأحمر .

الدراسة الوصفية :

اللوحة مربعة الشكل ، تتكون من كتابة جنائزية و من سجل أخر لا نستطيع رؤية محتواه من أجل الفراغ الكبير الذي يملئ وسط اللوحة ، يتكون حزام الوصل Bande de Raccord من ثلاثة صفوف من المكعبات البيضاء (ما بقي من الحزام) تصل مقاساتها إلى 1سم ، تليها الحافة و هي عبارة عن خط من المكعبات المسننة .

الحقل عبارة عن كتابة جنائزية يحتل قمة اللوحة ، يليها سجل ثاني كان يحتوي على بلاطة حجرية ذات قمة نصف دائرية ، كانت تحتوي على كتابة جنائزية هي الأخرى .1

1- المرجع نفسه.

الكتابة التي بقيت تتكون من ثلاثة أسطر ، ارتفاع الحروف يصل إلى 10سم ، في خلفية بيضاء ، في وسط السطر الأول رصيعة Medaillon يحتوي على رمز الصليب .

قراءة الكتابة :

SVPSERIKFID /+/ ELISINPACE

VIXITANNISXXXXI / AN

GERMA(NA CON(iux) (vixit annis)...

سوبسيريك فيديليس في راحة

عاش 41 عام .

و زوجته جرمانا عاشت ...عدد السنين ليس كاملا في الكتابة ، يصعب علينا تحديدها ، فيما يخص الحروف و N في جانب الكتابة على اليمين ، هي محصورة في هذه الزاوية بفعل إرادي استعمله العالم الفسيفسائي و ذلك ليتمكن من تحديد السنوات التي عاشها المتوفي و جعلها في سطر واحد .

التاريخ حسب الباحث Lancel: بداية النصف الثاني من القرن الخامس للميلاد .

يتحدث الباحث لونسال أثناء وصفه لهذه الفسيفساء الجنائزية ، عن عائلة من أصل وندالي ، بما أنه و أثناء اكتشافه للوحة كانت هناك بلاطة أخرى تحمل اسما لمتوفي أخر و هي بنت سوبسيريكا أركورا ؛ و يضيف الباحث في تحليله للكتابة عن أصل اسم سوبسريك الذي نجده ضمن الأسماء الوندالية هكذا تكون الاكتشافات الأثرية منها الكتابات مصدر مهما ؛ تدل على وجود لتواجد الوندالي في المناطق اليروفنصلية عماة و في منطقة تبسة على الخصوص .[1]

1- المرجع نفسه.

الرقم التسلسلي:27

رقم الجرد:Mos tab27

الدراسة الاثرية:

مكان الاكتشاف : نفس المكان السالف الذكر

المقاسات : الطول الاجمالي : 1.90م ، طول الحقل 1.50م ، العرض 0.45م .

مقاسات المكعبات : 10مم من الحجر الكلسي calcaire

حالة الحفظ الحالية : الكتابة سهلة القراء ، الأشكال و الألوان واضحة ، السند من الخرسانة بعد عملية الاقتلاع من مكانها ، بعض الفراغات رممت بمادة الأسمنت .

مكان الحفظ : الكنيسة ، على واجهة المدخل في الجهة اليسرى.

الدراسة الوصفية :

هي عبارة عن كتابة جنائزة من الفسيفساء ، تتكون من ثلاثة سجلات مختلفة ، مجزئة عن طريق عصابة مربتة بجديلات زخرفية ، في إطار يتكون من صفين المكعبات الرمادية اللون ، خلفية من المكعبات البيضاء .

السجل الأول يبدأ مباشرة بعد صفين من المكعبات الرمادية التي تشكل الإطار ، يليها صف من المكعبات البيضاء ثم صف أخر من المكعبات الرمادية ، نجد تاج قطره الخارجي يصل إلى 0.28م و عرضه 0.06م ، يتكون من المعكبات ذات اللون الرمادي ، أبيض ، داخل التاج و في خلفية وردية اللون نجد رمز طغراء المسيح القسنطيني باللون الرمادي و الحمراء و البيضاء في الزاويتين السفلى تحدد نهاية السجل الأول ؛ أما في الزاويتين العلوية نجد الحروف الأبجدية اليونانية المتمثلة في Alpha وomega ذات اللون الرمادي .

السجل الثاني : مباشرة بعد صف من المكعبات البيضاء هناك شريط بارتفاع 0.10م في خلفية رمادية اللون و تحتلها جديلة زخرفية بأربعة حلقات تحمل ألوان مختلفة من أحمر ، أصفر و أبيض ،في وسط كل عقدة هناك مكعب من المرمر باللون الأبيض ، نتقدم نحو السجل الثاني عن طريق صفين من المكعبات ، الأول أبيض اللون و الثاني رمادي

:.

1- المرجع نفسه.

في خلفية بيضاء ، يحمل السجل كتابة جنائزية تتكون من ستة (06) أسطر مكتوبة بمكعبات رمادية اللون ، ارتفاع الحروف يصل إلى 0.08م ، بين كل سطر شريط من المكعبات الوردية اللون تفصل بينهم .

قراءة الكتابة :

PASSIVVS
VIXIT
IN PAC..
NNISXX...
MENSESOC..
DIESSEDECI..

Passiuus / vixit / in pac (a)nnis xx(..) / menses oc(to) / dies sedeci(m)

باسيوس عاش في راحة عشرون (20) 8 شهر يوم ..إنه لمن النادر أن نجد اسم باسيوس مستعملا في روما أو في إفريقيا ، فيما يخص بالنوغرافيا النص ، نلاحظ القائم الأيسر المنكسر لحرف A في السطر 1 و 3 ، و كذا الشكل الغير الموفق لحرف D في السطر 6 ، إلى جانب السمك الاستثنائي لحرف × في السطر 2.

السجل الثالث : يفصله عن السجل الثاني صفين من المكعبات الرمادية و البيضاء عن طريق جديلة زخرفية نفسها كالتي تفصل السجل الأول عن الثاني ، نفس الألوان المستعملة من أحمر ، أصفر و أبيض ، غير أنها تختلف من حيث عدد العقود التي تتكون من خمسة عقود تتخللها مكعبات بيضاء من المرمر .

يحتوي السجل على شكل زخرفي يتمثل في نسيج مضلب Chevrons يحمل ألوان مختلفة من رمادي ، أحمر ، لون أمغر و أبيض .

يتمثل الأمر عن شخص إغريقي من أسيا الصغرى اسمه ايوجيس Eulogis كان قسيسا وصف كعبدا لله .

السجل الثالث يأخذ شكل مزهرية ذات حافة من المكعبات السوداء ، مكعبات رمادية تشكل فوهة المزهرية ، ذات مقبضين باللون البرتقالي ، حتى البطن يحمل نفس اللون ، قاعدتها على شكل أبراج (ما بقي منها سوى ضلعين) برتقالية اللون .[1]

1- المرجع نفسه.

الرقم التسلسلي:29

رقم الجرد:mos tab029

الدراسة الاثرية:

مكان الاكتشاف : مدرسة الدكتور سعدان بتبسة ؛ على مسافة 200م من السور البيزنطي .

المقاسات خلال الاكتشاف : 1.95×0.95م.

المقاسات الحالية : 1.95م×0.88م

مقاسات المكعبات : 1سم

حالة الحفظ الحالية : الجهة اليمنى للكتابة ناقصة ؛ السند من الخرسانة ، ملء الفراغات من مادة الأسمنت ، السبب الذي أدى إلى اتلاف العديد من الحروف و تغطيتها مما أدى في صعوبة قراءتها و هذا إلى سوء كيفية ملء الفراغات ، كيفية عرضها غير لائقة .

مكان الحفظ : في الكنيسة

الألوان المستعملة : الأبيض ، الأسود ، الأصفر ، الأحمر و البرتقالي .

الدراسة الوصفية:

كتابة جنائزية من الفسيفساء تتكون من سجلين ، الحافة تتشكل من ضفيرة ذات ثلاثة غريسات tresse a trios brins عرضها يصل إلى 13سم ، يليها صف من المكعبات السوداء ثم صف أخر من المكعبات الصفراء تحدد الحقل .

يتكون الحقل من جزئين : تاج دائري الشكل قطره 35سم ذات صفوف دائرية من المكعبات بحمل ألوان مختلفة ، سوداء ، حمراء ، صفراء ، و بيضاء ، بداخله رمز لطغراء المسيح القسطنطيني على جانبيه الحروف الأبجدية اليونانية Alpha et Omega في خلفية بيضاء .

فوق التاج و في الزاويتين العلوية تظهر أشكال زخرفية تتمثل في خطوط منكسرة متقاطعة باللون الأبيض الأسود و الأحمر ، أما في أسفل التاج فهناك شكل زخرفي بسيط يتمثل في زهيرات صغيرة .1

1- المرجع نفسه.

السجل الثاني عبارة عن حقل يحمل كتابة ذات ستة أسطر ، يفصل كل سطر صف من المكعبات الصفراء أما الحروف فهي سوداء يتراوح ارتفاعها ما بين 7 و 8 سم في خلفية بيضاء .

قراءة الكتابة :

NONOPTAVILEOPS.....
RANDESOCREADPARATVMIV
LIAECENEROSAENEPTICLAETARAVTI
QUAEVICSITINPACEANNISX...
FECERVNTQVO..

.....

Nonoptavileops(eciumbene)/Randesocreadparatvmiv/Liaecenerosaeneptic laet
aravti/Quaevicsitinpaceannisx(l)/Fecervntquo(d)/(Cvmqveetianvaria)

- Optabileعوضا عنOptavile
- Obsequiumكلمة منحلة منOpsecium
- كلمة Benerandae عوضا عن Venerandae ؛ يمكن أن يكون اسما أو خبر لكلمة ssocre
- يوليا جينيروزا Iulia Generosa يمثلان اسم و لقب المتوفي .
- Nepticlaetarvti ؛ يمكن قراءة الكلمة بطريقتين مختلفتين
- Nepti claetarautiوNepticlae tarauti

في الصيغة الاولى يصبح claetarut اسم موحد في الصيغة الثانية يصبح لدينا الاسم trautiu s اظافة إلى Nepticlae اسم تصغيري Nepti الذي يعني ابنه الأخ أو الأخت ؛ أو الطفلة الصغيرة .

من المفروض أن نجد أسماء الذين أخذوا الكتابة كصهر و ابنة يوليا جينيروزا ، ليس هناك سوى اسم الثانية في نهاية النص المتمثل في يانواريا Ianuaria.1

1- المرجع نفسه.

فيما يخص كلمة Quodcumque ؛ تعتبرها الباحثة فاطمة خذرا في دراستها لهذه الكتابة اسم علم ربما ناذرا لكنه يشبه لفئة من الأسماء التي انتشرت في افريقيا في الفترة المسيحية .

إعادة تصحيح من طرف الباحثة فاطمة خضراء .

Non optabile obsequium vene/rand (a) e adparatum Iu/liae Generosa neptic(u)lae Tarauti/quae vixit in pace annis xL / fecerunt quod/cumque et Ianuaria.

إن مراسيم الدفن التي أعدت لزوجة الأب يوليا جينيروزا Julia Generosa غير مستحبة ابنة الأخ أو الطفلة الصغيرة لتاروتيوس Tarautius ، عاشت في راحة و هناء أربعون سنة ، الذين كانوا معها و يانوريا Ianuria أهدوا هذه الكتابة .

التاريخ : حسب الباحثة فاطمة خضراء ترجع الكتابة إلى نهاية القرن الرابع أو بداية القرن الخامسة للميلاد ، و هذا أخذها بعين الاعتبار و مقارنتها مع الفسيفساء الجنائزية التي اكتشفت في القاعة ذات الشكل النفلي.1

1- المرجع نفسه.

خاتمة :

إنه لمن الصعب علينا تحديد تاريخ محدد بالنسبة لهذه اللوحات الفسيفسائية الجنائزية ، لأن الفسيفساء الجنائزية لتبسة تطرح مشكل التسلسل الكرونولوجي ، فمن النادر أن نجد فسيفساء تحمل تاريخ الوفاة أو حتى تاريخ الدفن ، إن المعيار الذي باستطاعتنا الاعتماد عليه في مثل هذه الاكتشافات هو الكيفية التي تم فيها عملية التنقيب أو الحفر ، و طريقة التنقيب و الحفر على أثار التي استعملت خلال القرن الماضي ليست كالتالي هي مستعملة الآن فربما ساهمت في اندثار العديد من الطبقات الستراتيغرافية و منها إلى ضياع المضمون و السياق الأثري و التاريخي خاصة عند الاكتشاف الطارئ .

نلاحظ في معظم اللوحات الجنائزية ، استعمال رمز طغراء المسيح مع وجود الحروف الأبجدية اليونانية المتمثلة في الألفا و الأوميغا ، هذا إلى جانب تشكيلة اللوحات الفسيفسائية الجنائزية و المتشابهة من حيث ترتيب و تقسيم اللوحات إلى قسمين و أحيانا إلى ثلاثة أقسام، القسم الأعلى المتكون من التاج و حامل رمز طغراء المسيح المتوج Couronne a lemnisque حقل يحتوي على كتابة جنائزية و أحيانا سجل أخر يحتوي على كتابة جنائزية و أحيانا سجل أخر يحتوي على مزهرية.

تلك هي المعطيات الموحدة لتلك المجموعة من اللوحات الفسيفسيائية التي نجدها في المقبرة المسيحية رقم 27 و 29 .

و بذلك يكون تاريخ هذه المجموعة الفسيفسائية الجنائزية إلى أواخر القرن الرابع إلى بداية القرن الخامس للميلاد[1] ، أما بالنسبة للفسيفساء الجنائزية الواقعة في القاعة النفلية

[1] Ant.Afr,1981,Op.cit,pp.243-244.

الشكل منها المخصصة للقديسين لوحة رقم 15 فهي ترجع للقرن الرابع لميلاد كونها استعملت ما قبل بناء القاعة[2] والله أعلم والله ذو الفضل العظيم .

[2] - Duval(N) , la mosaique Funeraire dans lart paleochretien. Ravenne.1976.p71.

ملحق الأشكال و المخططات والصور

1- الأشكال

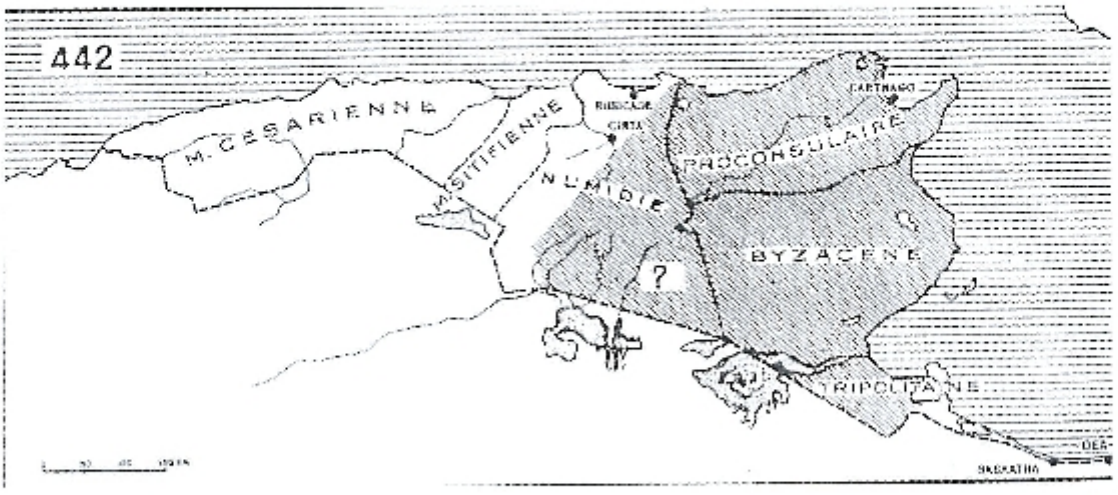

الشكل 1

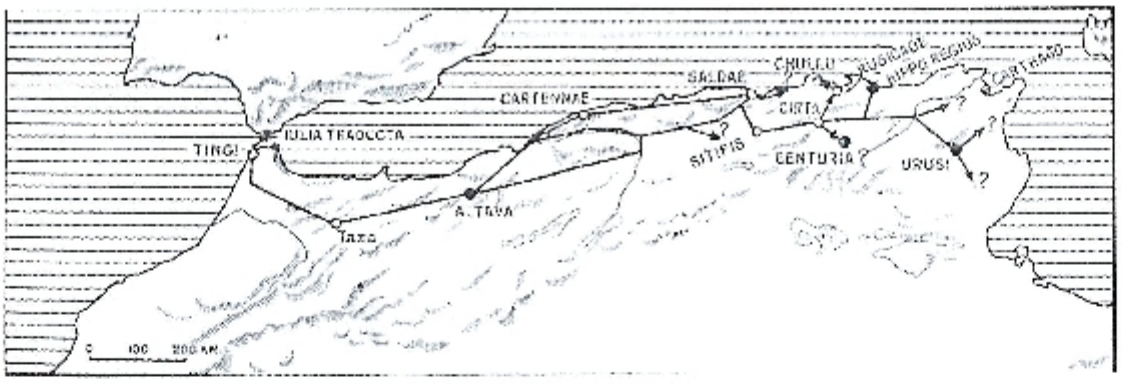

الشكل 2

2- المخططات

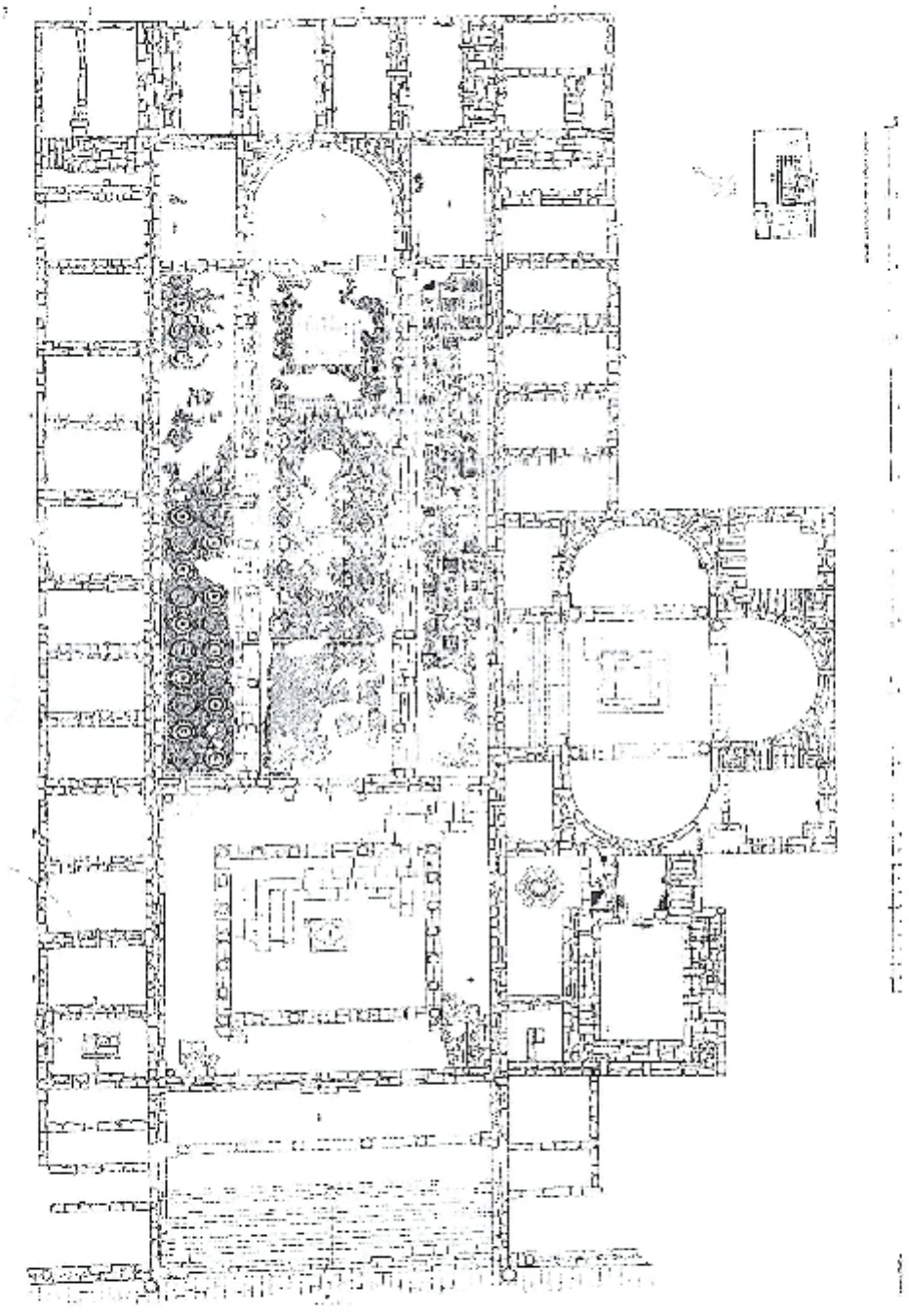

المخطط 01

مخطط عام للكنيسة الكبيرة مع تحديد موقع اللوحات الفسيفسائية بها، عن:

- Jurgen Christern :Das Fruhchristliche Pilgerheiligtum Von Tebessa. Wiesbaden, 1976

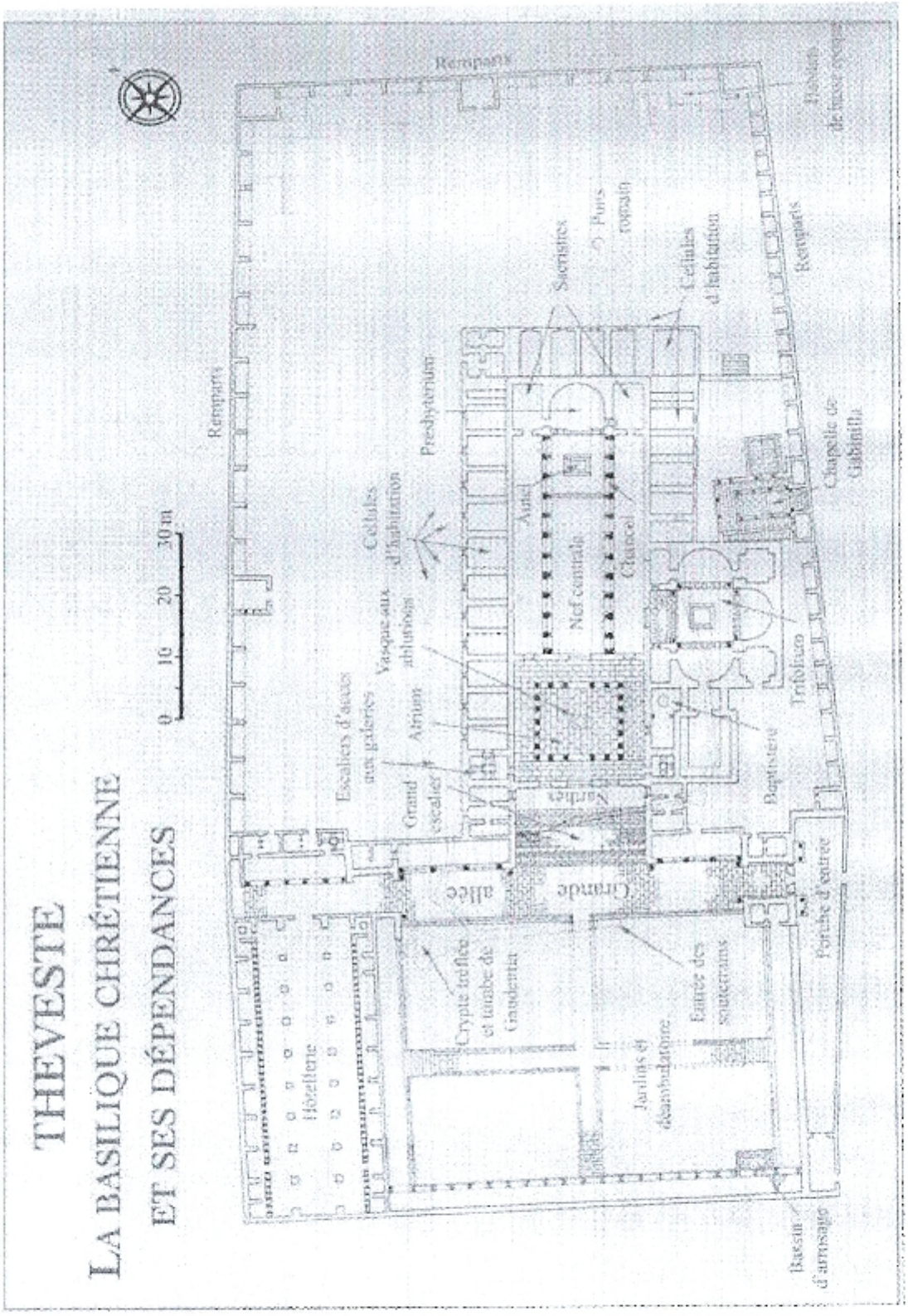

المخطط 02

ملحقاتها و المسيحية للكنيسة عام مخطط . Gsell (S)

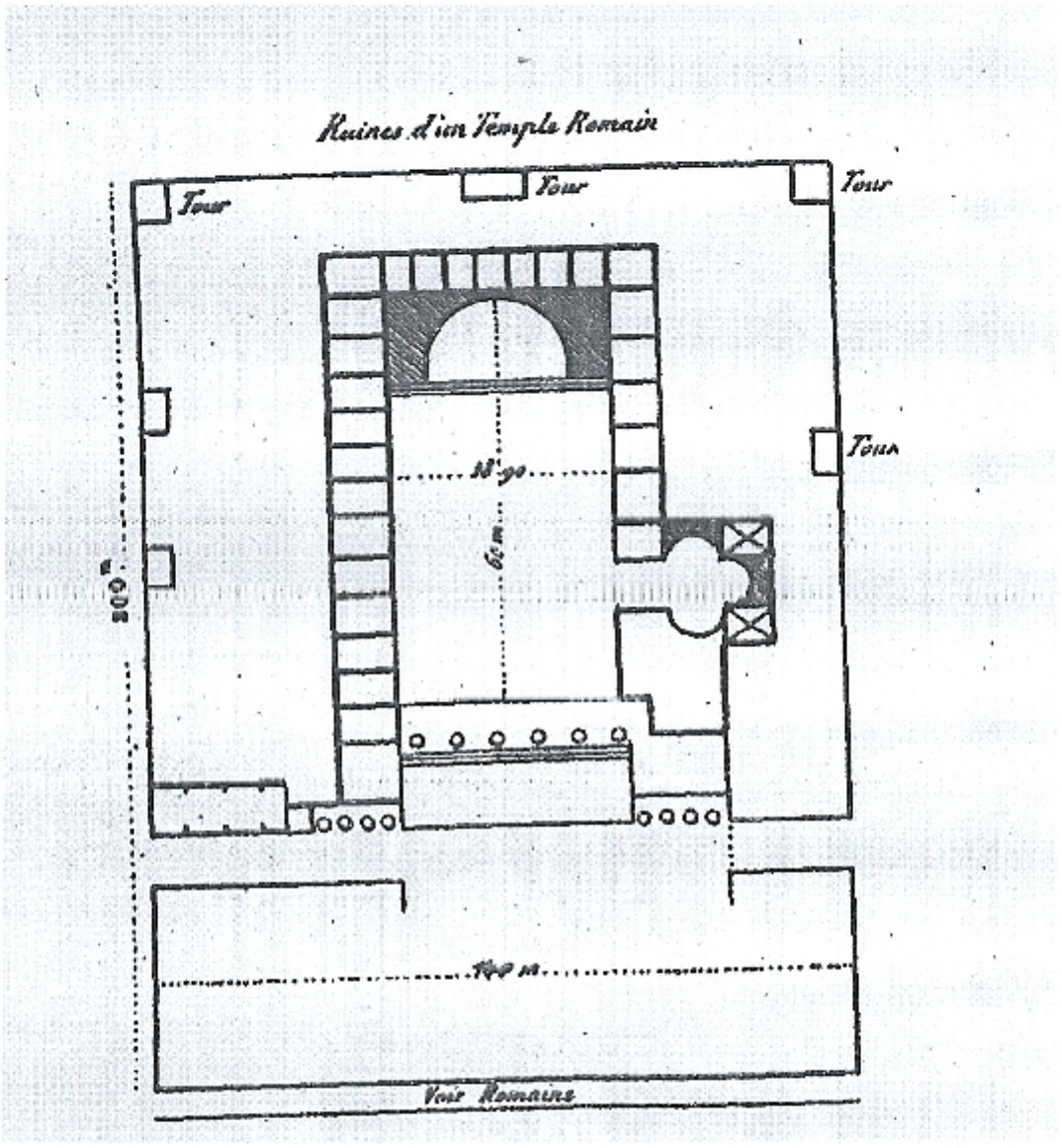

المخطط 03

مخطط الكنيسة الكبيرة عام 1842 :

Duval (N). Basiliques chrétiennes d'Afrique du Nord :

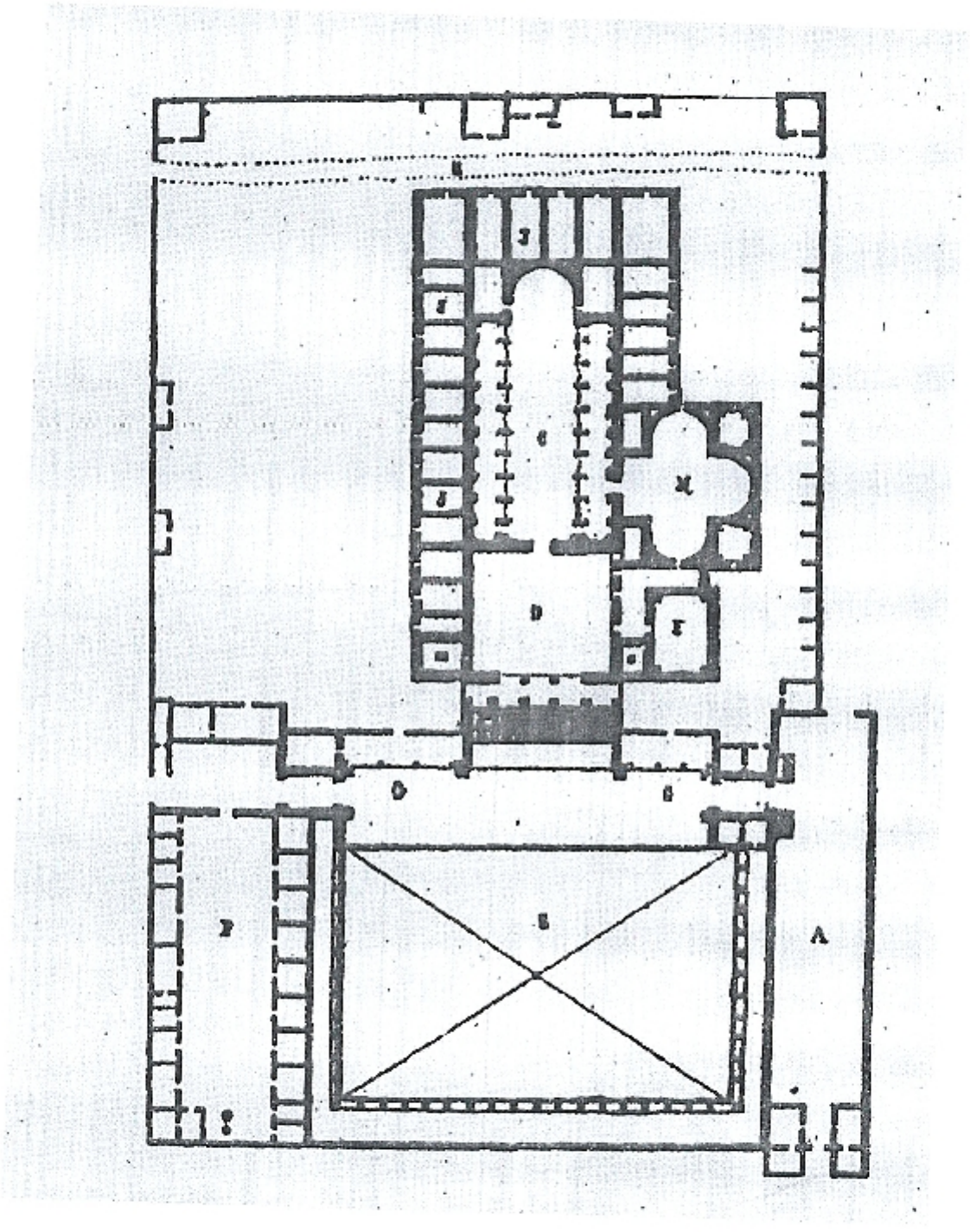

المخطط 04

مخطط الكنيسة عام 1856 ، Lenoir ،Duval (N). Basiliques chrétiennes d'Afrique du Nord

حسب

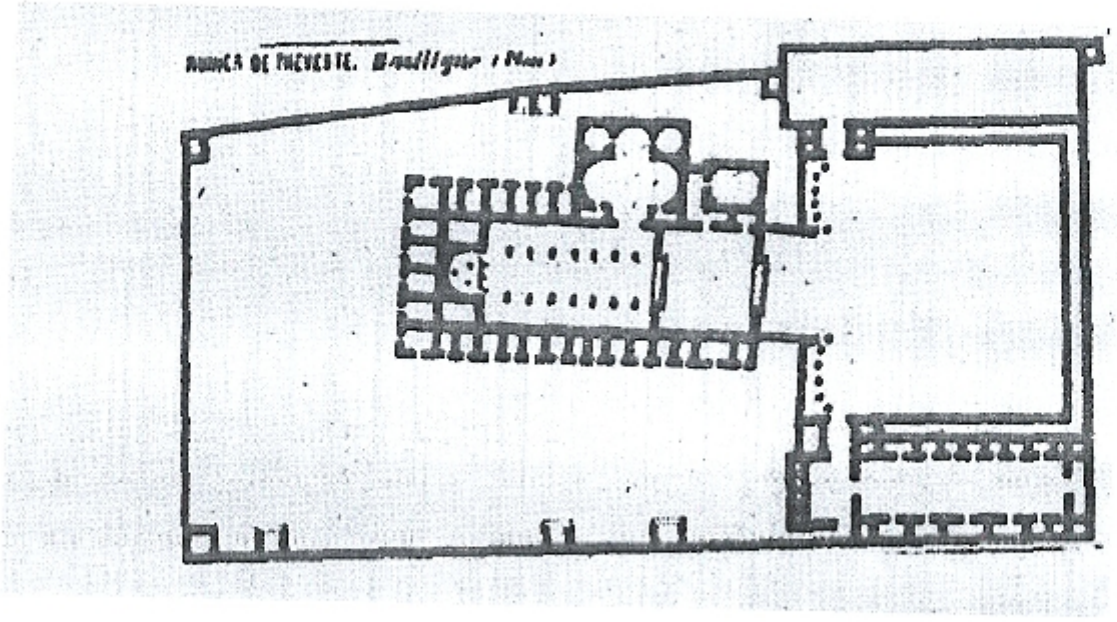

المخطط 05

Duval (N), Basiliques : Cpt Mol 1960

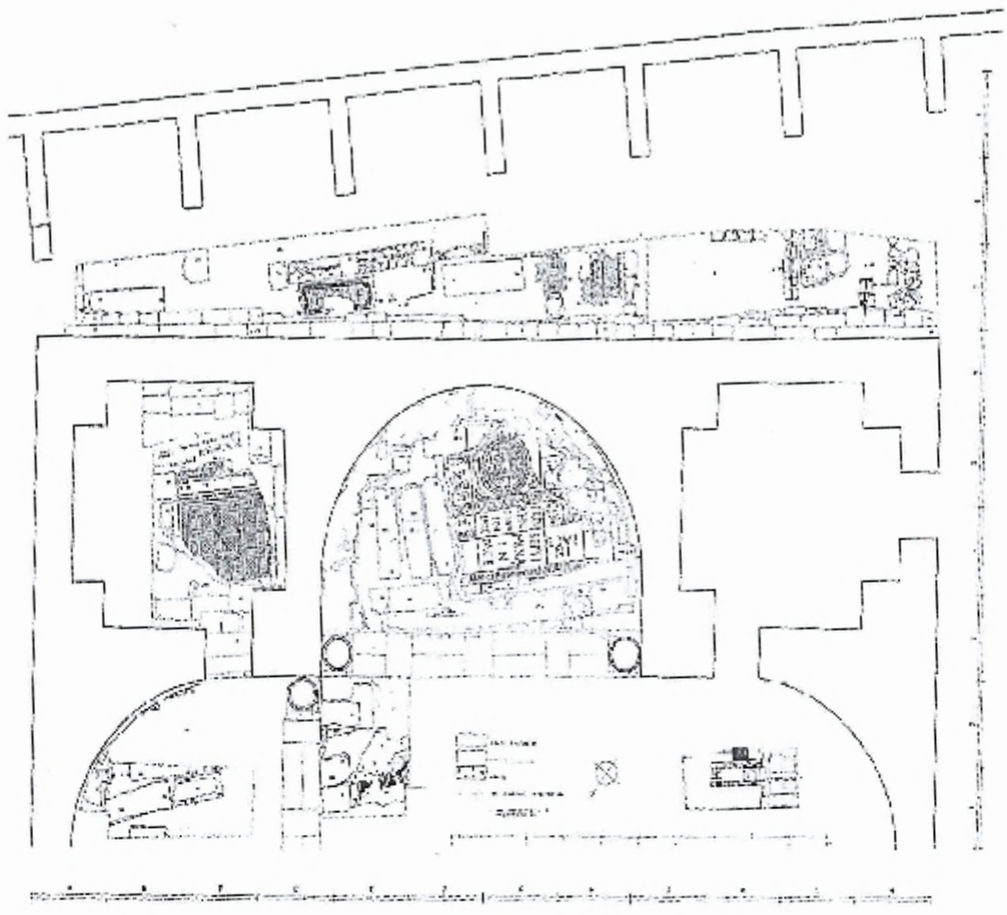

المخطط 06

مخطط الجدار الخارجي للقاعة النفلية **Jurgen Christern**

3- الصور :

صورة 01

ما خوذة عن : Jurgen Christern

تصوير طالب

صورة 02

B.A.A, 1968. Fevrier (P.A). Fig

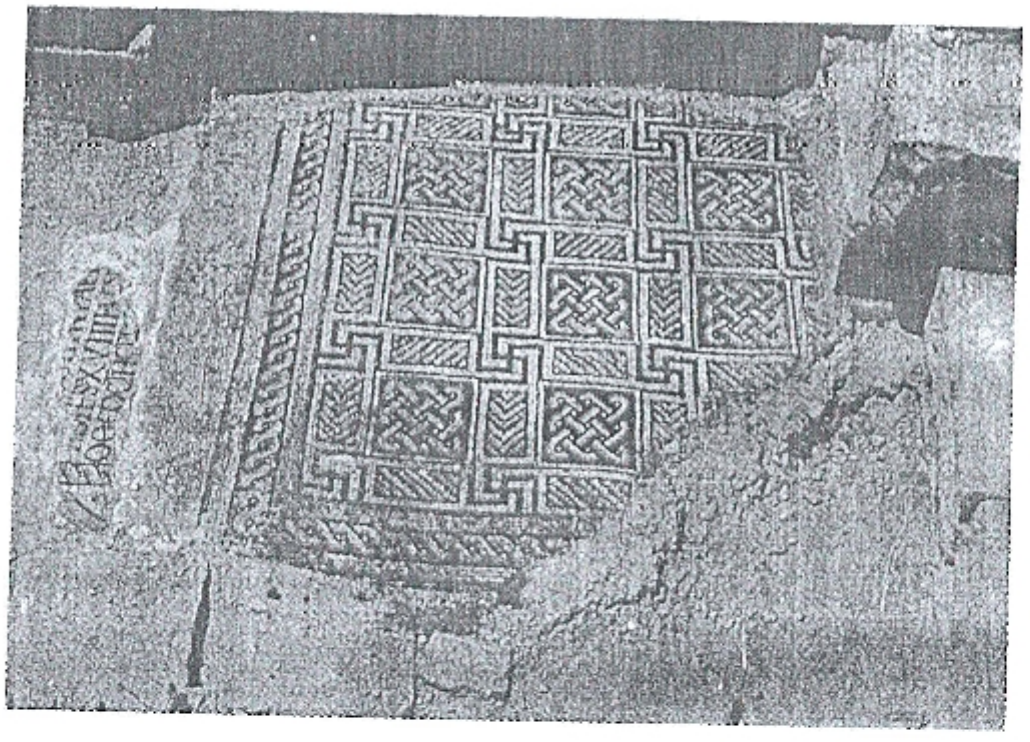

صورة03

B.A.A, 1968. Fevrier (P.A). Fig. 5 et

B.A.A. 1968. Fevrier

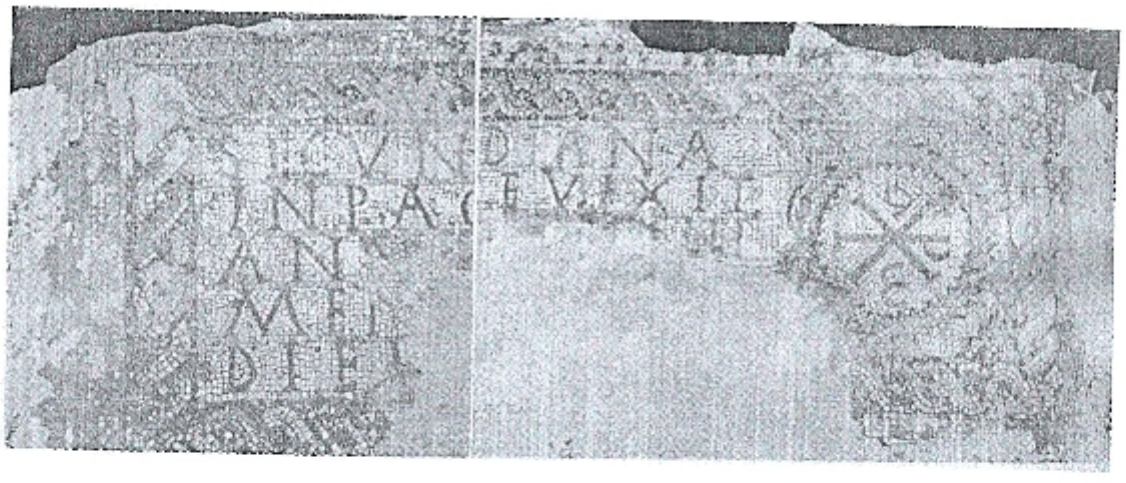

Jurgen Christern

Jurgen Christern

تصوير طالب

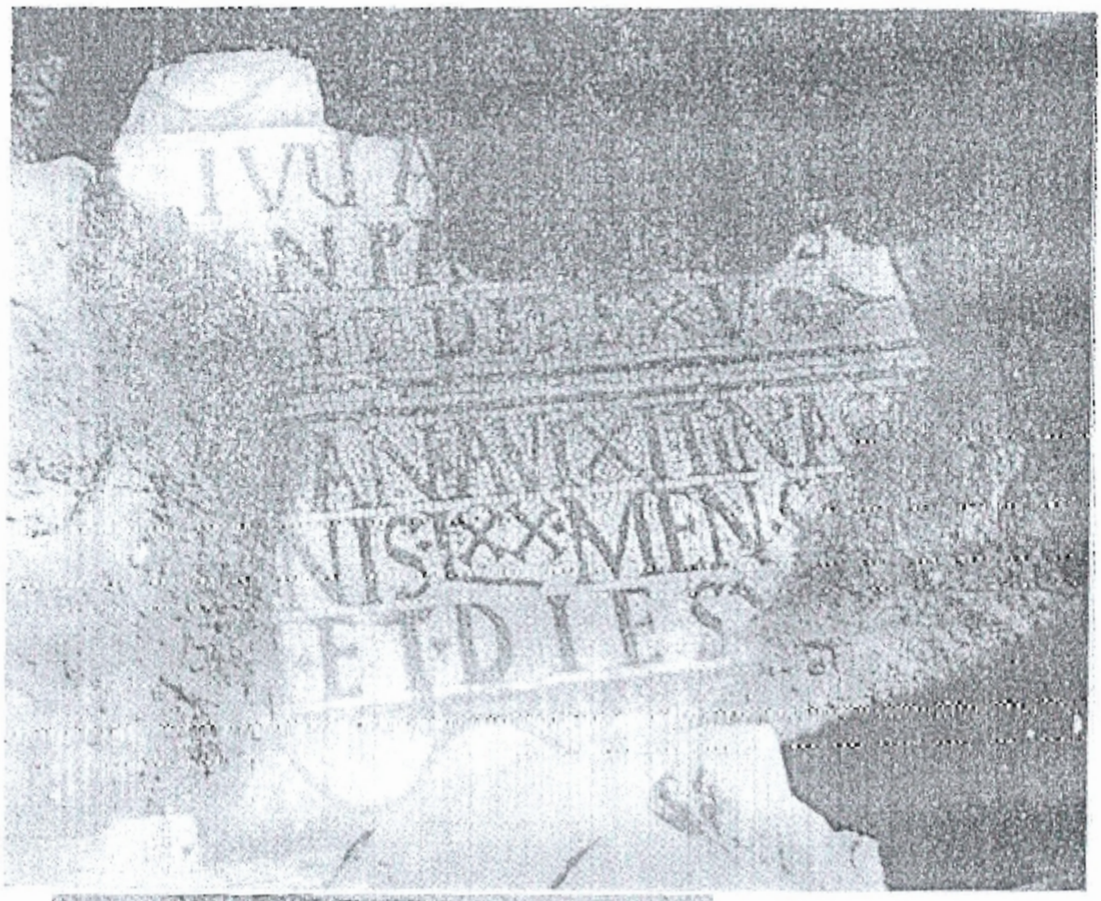

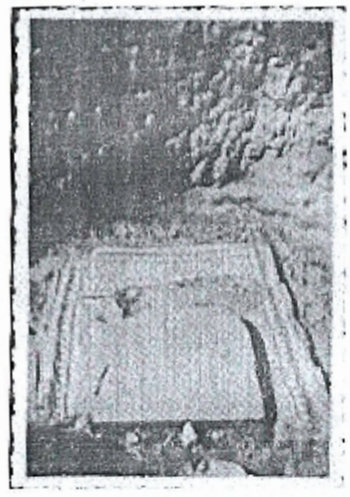

تصوير طالب

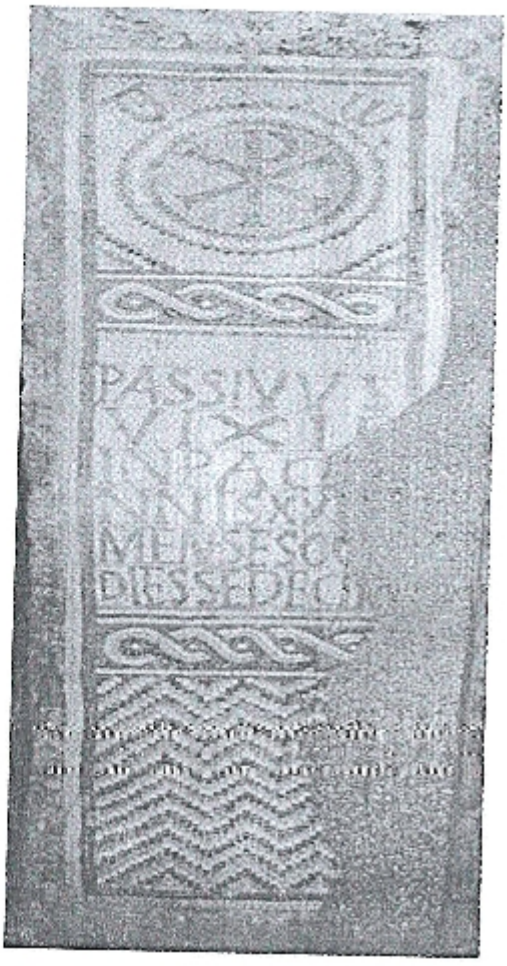

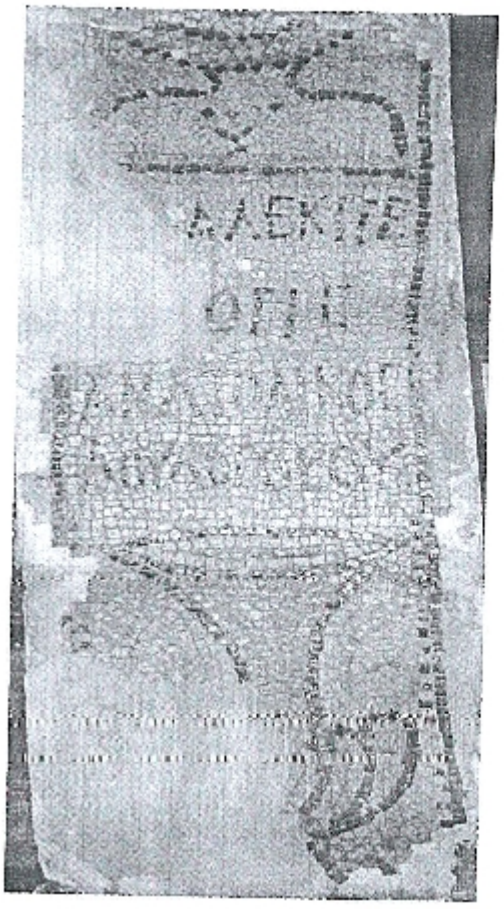

تصوير طالب

Ant.Afr, 1981. Fig

صورة رقم

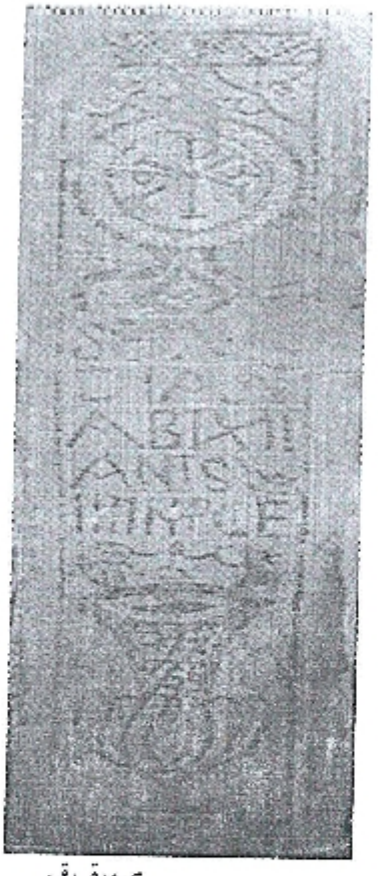

صورة رقم